جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

العدو في القرآن الكريم

دراسة في المصطلح القرآني

إعداد

جمعة مصطفى عفن عوطلة

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس

2016م

العدو في القرآن الكريم

دراسة في المصطلح القرآني

إعداد

جمعة مصطفى عفن عوطلة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 28 / 2016/1م واجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيـــــــع
- د. عودة عبد الله	/ مشـــــــرفاً ورئيساً	.....
- د. إسماعيل نواهضة	/ ممتحناً خارجياً	.....
- د. خضر سوندك	/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وسهر ليلي إلى من كانت سبباً في وجودي , ومن حملتني وهناً على وهن, أحق الناس بحسن صحبتي أمي .

وإلى روح والدي رحمه الله تعالى لتكون صدقة جارية عن روحه.

وإلى أخي العزيز الذي كان وما زال لي بمثابة الأب الحاني, حفظه الله ورعاه, الشيخ عوض أبو سمير وأولاده الأحباب.

وإلى رفيقة دربي وسندي الدائم, زوجتي أم أسامة ,حفظها الله وبارك فيها.

وإلى أفلاذ كبدي ,أبنائي الأحباب , حفظهم الله وحرسهم بعينه التي لا تنام, (أسامة , وأسيد , وأنسام , وتسنيم ,وأنس)

وإلى أخواتي الكريمات وعائلاتهن، وأخص بالذكر زوج أختي الشيخ الفاضل أبو مقداد حماه الله.

وإلى دار عمي أبو محمود ,الذين هم أساس دعمي المتواصل , سائلاً المولى عز وجل لمحمود الفرج القريب وللأستاذ محمد التوفيق والسداد.

وإلى كل من وقف بجانبي وساندني وشد أزري وقواني أهدي عملي هذا.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه , الحمد لله أن منّ عليّ بالصحة والعافية وبركة الوقت حتى أتممت هذه الرسالة.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومعلمي الدكتور (عودة عبد الله) الذي تفضل وتكرم بالإشراف على رسالتي, وتابعني فيها حرفاً حرفاً , فبارك الله في جهوده , وحفظه من كل سوء, وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين .

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الدكتور إسماعيل نواهضة والدكتور خضر سوندك .اللذين تكرما بمناقشة رسالتي فاستفدت من ملحوظاتهما فجزاهما الله عني كل خير .

والشكر موصول أيضاً لأساتذتي الأفاضل بكلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية الذين أكن لهم كل الاحترام والتقدير, فجزاهم الله عنا كل خير, وأشكر أيضاً كل من أسدى إليّ معروفاً أثناء دراستي سواء كان نصيحة أو معلومة أو مساعدة أو دعماً وتوجيهاً.

فبارك الله في الجميع وجزاهم كل خير.

الإقـــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

العدو في القرآن الكريم

دراسة في المصطلح القرآني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وإنّ هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يُقدّم من قبل لنيل أيّة درجة علمية أو لقب علمي أو بحثيّ لدى أيّة مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Acknowledgment

He acknowledged that it included him this message but it is a product of your best with the exception of what has been referred to where stated , although this letter as a whole , or any part thereof has not presented before to win any degree or scientific or research title with any other educational or research institution

اسم الطّالب: جمعة محمد عوض الله

Student's name:

التوقيع:

Signature:

التـــــاريخ: ٢٠١٦/١١/٢٨

Date:

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الإقرار	ج
فهرس الموضوعات	ح
الملخص	ذ
المقدمة	1
الفصل الأول: مفهوم العدو ودلالته في السياق القرآني	8
المبحث الأول: معنى العدو في اللغة والاصطلاح	9
المطلب الأول: معنى العدو في اللغة	9
المطلب الثاني : معنى العدو في الإصطلاح	11
المطلب الثالث: الفرق بين العدو والعداوة	12
المبحث الثاني: العدو في السياق القرآني	15
المطلب الأول: عرض مادة (عدا) في القرآن الكريم	15
المطلب الثاني: الملاحظات العامة لورود مادة(عدو) في القرآن الكريم	27
المطلب الثالث: معاني مادة(عدو) في القرآن الكريم	28
المطلب الرابع: الملاحظات واللطائف واللفتات لورود مادة(عدو) في القرآن	34

الكريم	
المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة	41
المطلب الأول: الخصومة	41
المطلب الثاني: الظلم	42
المطلب الثالث: الإثم	42
الفصل الثاني: أنواع الأعداء في القرآن الكريم	44
المبحث الأول: أعداء الله تعالى	45
المطلب الأول: الكفار والمشركون	45
المطلب الثاني: المنافقون	47
المطلب الثالث: الشيطان	48
المبحث الثاني: أعداء الرسل عليهم السلام	50
المطلب الأول: شياطين الإنس والجن	50
المطلب الثاني: المجرمون	52
المبحث الثالث: أعداء الملائكة عليهم السلام.	55
المطلب الأول: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام	55
المطلب الثاني: عداوة اليهود لميكائيل عليه السلام	57
المبحث الرابع: أعداء المؤمنين	60
المطلب الأول: الكفار	60

المطلب الثاني: الشيطان	60
المطلب الثالث: المشركون والمنافقون	61
المبحث الخامس: أعداء الإنسان	62
المطلب الأول : بعض الأزواج والأولاد	62
المطلب الثاني: النفس الأمارة	63
المطلب الثالث : الأخلّاء إلا المتقين	64
الفصل الثالث: مصير الأعداء ومآلهم في الدنيا والآخرة	68
المبحث الأول: الهلاك والبوار	69
المطلب الأول: اشكال الهلاك والبوار في الدنيا	69
المطلب الثاني: الهلاك والبوار يوم القيامة	72
المبحث الثاني: الهزيمة والخزي	74
المطلب الأول: حقيقة الخزي	74
المطلب الثاني: أمثلة تجسد الهزيمة والخزي للأعداء	75
المبحث الثالث: السوق والحشر إلى النار	81
الفصل الرابع : وسائل مقترحة لمواجهة العدو	83
المبحث الأول: ضرورة الحذر من هؤلاء الأعداء.	84
المبحث الثاني: الجهاد في سبيل الله.	87
المبحث الثالث: التبرؤ والتخلي عن الأعداء. النيل منهم والتعرض لهم.	89

المبحث الرابع: النيل منهم والتعرض لهم. الرهبة والخشية.	92
المبحث الخامس : الرهبة والخشية.	94
الخاتمة	95
مسرد الآيات	97
مسرد الاحاديث	103
قائمة المصادر والمراجع	104
الملخص بالانجليزي	B

العدو في القرآن الكريم

دراسة في المصطلح القرآني

إعداد

جمعة مصطفى عفن عوطلة

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

بدأت دراستي هذه في الفصل الأول بالتعريف بالعدو في اللغة والإصطلاح والمصطلح القرآني, وتناولت فيه الآيات المكية والمدنية التي أبرزت هذا المصطلح, وتحدثت عن الحكمة من ذلك ضمن عدة نقاط أهمها ضرورة الحذر من العدو , وضرورة الإعداد له, لا سيما ونحن الآن في زمن الهجوم الحاقد , والتخطيط المبرمج لهدم المقدسات وغيرها من الأماكن , وتجريد الأُمة من أهم معالم حضارتها, وسر تقدمها , حتى الشجر والحجر لم يسلم من شر وحقد بني صهيون , وانتقلت بعدها إلى الحديث عن معاني لفظة العدو وربط ذلك بموضوع الآيات القرآنية, ثم عملت على بيان التصريفات اللغوية لمادة (العدو) مستعيناً ببعض المصادر اللغوية, ومن ثَم الألفاظ ذات الصلة .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن أقسام العدو ومدى خطورتهم من خلال أعمالهم السيئة حتى أصبحوا أعداءً خالصين, لله وللمؤمنين وللرسل وللملائكة وللإنسانية جمعاء.

ثم انتقلت إلى الفصل الثالث وبينت فيه مآل ومصير هؤلاء الأعداء في الدنيا والآخرة , حيث عملت على إبراز الآيات وتوجيهها بما يخدم السياق.

وفي الفصل الرابع تعرضت إلى وسائل مقترحة لمواجهة العدو وسطوته وجبروته مبيناً أنواع الإعداد المادي والمعنوي وضرورة الدفاع عن النفس والمال والأعراض والتعرض المناسب لهم حسب الإمكانيات المتاحة .

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج وأهم التوصيات التي توصلت إليها .

المقدمة

الحمد لله الذي أبان لعباده صفات أعدائهم, وبين لهم في كتابه مكامن الخطر فيهم , وكشف لهم عن سريرتهم وما انطوت عليه خبث نفوسهم فقال جل شأنه (إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾)[1] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[2] , وقال:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ [3] , والصلاة والسلام على رسول الله الذي جاهد أعداءه بلسانه وسنانه فقال جل شأنه:ٌ(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ)4،

أما بعد: فمنذ أن وسوس إبليس لعنه الله لأبينا آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة في الجنة, وزين لأبوينا هذا الفعل, وأغراهما بالملك والخلود وقاسمهما أنه لهما من الناصحين, كانت النتيجة لهذا الفعل إهباط آدم وحواء وإبليس إلى الأرض, منذ ذلك التاريخ البعيد انكشف العدو الحقيقي لآدم عليه السلام وذريته من بعده, وبدأت مسيرة العدو تأخذ أشكالاً وأبعاداً ومناهج متعددة , قال تعالى: ﴿(وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ) [5]

وتتابعت رسالات الأنبياء عليهم السلام تترا, كلما جاء رسول إلى أمة أو قوم حذرها من عدوها ووضح لهم الخطر الداهم من هذا العدو على دينهم وعقيدتهم وسلوكهم وأخلاقهم, وبالمقابل اتخذ معسكر الأعداء بكل صنوفه واتجاهاته كل الإمكانات النفسية والمعنوية والمادية, وشحذوا هممهم ووجهوا سهامهم نحو مركز الإيمان ليضلوهم ويغووهم ويسلكوا بهم سبل الغواية والشهوات والملذات، والاستكانة والخلود إلى الأرض دون السماء, وأصبحت المواجهات بين معسكر الإيمان ممثلا بأنبياء الله وأتباعهم, ومعسكر الكفر والشر والعدوان ممثلاً بشياطين الإنس والجان, أصبحت هذه المواجهة بينهما حتمية وعقدية , فالله جل في علاه يأمر أولياءه بأن يتخذوا معسكر الكفر أعداءً

---

[1]) سورة الإسراء : 53.

[2]) سورة فاطر: 6.

[3]) سورة الأنعام : 112.

[4]) سورة التوبة : 73.

[5]) سورة البقرة : 36.

لهم يبغضونهم ويشهرون السلاح في وجوههم ويكشفوا مخططاتهم ومؤامراتهم حتى تتضح صورتهم وتبين أساليبهم , قال تعالى: (فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ)[1] .

وقال تعالى: (هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ)[2] , وقال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ)[3] .

والقرآن العظيم حمل في طياته وبين ثنايا سوره وآياته أقسام وأنواع أعداء المسلمين, وفصل للقراءة عنهم أيما تفصيل, وحذر من مغبة التعامي عن معرفتهم ودراسة أساليبهم ومكرهم , وذكر في أكثر من مائة آية كيف نتعامل معهم وكيف نحذر وسائلهم الخبيثة في الإيقاع بالمسلمين, وبين القرآن الكريم الحكمة من الإكثار من ذكر هؤلاء الأعداء . فكان من الواجب على المسلمين أن يتأملوا ويتدبروا في هذه الآيات ليخرجوا منها بمنهاج قويم لدراسة هذه الظاهرة القرآنية , وكان لي شرف البحث والتأمل في هذه الآيات وهذا المصطلح القرآني (العدو) لأخرج منها بدراسة أسميها (العدو دراسة في المصطلح القرآني) سائلاً المولى التوفيق والسداد .

أهمية الموضوع:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه من حيث معرفة العدو من الصديق وبخاصة في أيامنا الحاضرة وإلا سوف تختلط الأوراق , ويمكن إجمال هذه الأهمية بالآتي:

1-أنها جاءت خدمة لكتاب الله العزيز.

2-حاجة المكتبة الإسلامية عامة والدراسات التفسيرية خاصة إلى مثل هذه الدراسة.

3-أنها دراسة تتحدث عن واقع المسلمين وتربط بينها وبين نصوص الكتاب العزيز.

4-أنها دراسة تمس حياة المسلم في بيئته ومجتمعه, بل وفي نفسه وذاته.

5-أنها دراسة عرضت موضوع العدو من خلال التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

---

[1]) سورة المائدة : 14 .

[2]) سورة المنافقون : 4.

[3]) سورة الممتحنة : 1.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ماهي نظرة القرآن الكريم إلى الأعداء وكيف وصفهم؟

2. ماهي أقسام الأعداء التي ذكرها؟

3.ما هي الطرق والوسائل في التصدي للأعداء ومؤامراتهم؟

4.ما هو مآل ومصير الأعداء في الدنيا والآخرة؟

الدراسات السابقة:

هناك دراسات احتوت في ثناياها ذكر بعض أصناف الأعداء للمسلمين وكيفية التخلص منهم ومن أساليبهم، ومن أهم هذه الدراسات:

- عالم الجن والشياطين للدكتور عمر سليمان الأشقر عرض فيه جوانب العداوة بين الشيطان والإنسان وبين أساليب الشيطان في حربه وعداوته للمسلمين.
- المنافقون في القرآن الكريم / أ. د عبد العزيز الحمدي، وهي رسالة دكتوراه مطبوعة ذكر فيها المؤلف أساليب المنافقين كأعداء أساسيين لمعسكر الإيمان وأساليبهم المتعددة في عداوتهم للمسلمين , وكذلك آليات مواجهة المنافقين .
- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية / د. محمد خير هيكل، وهو رسالة دكتوراه مطبوعة ذكر فيها وسائل مدافعة الأعداء وخاصة وسائل القتال، وبيّن أحكامها وتفصيلاتها وتفريعاتها.

ما تمتاز به هذه الدراسة:

تمتاز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة بما يأتي:

1. أنها دراسة قرآنية شاملة مصدرها الرئيس والأساس هو القرآن الكريم, وأنها شملت مصطلح العدو في القرآن الكريم كله بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ كثيرة.
2. أنها دراسة ربطت بين القرآن الكريم وبين الواقع الذي نعيشه، وبينت الأساليب والأعمال الواجب اتخاذها في مواجهة الأعداء بكل أنواعهم وأقسامهم.
3. تناولت هذه الدراسة أنواع الأعداء وبينت مكرهم ووسائلهم الخبيثة التي يعملون من خلالها ضد الإسلام والمسلمين.

أسباب اختيار الموضوع

1. خدمة القرآن الكريم كلام رب العالمين، وكتاب البشرية الأول والأوحد.
2. عدم وجود دراسة مستوفاة وشاملة في هذا المجال.
3. أهمية هذا الموضوع بين الماضي والحاضر، إذ أن هذا الموضوع مرتبط ارتباطاً مباشراً بالسنن الكونية.
4. خطر العدو على الأمم والشعوب.
5. انصراف كثير من الناس اليوم إلى موالاة الأعداء.

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة بالآتي:

- التعريف بهذا المصطلح الخطير والتحذير منه.
- التعرف على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في التصدي للعدو.
- بيان جوانب هامة متصلة بهذا المصطلح من حيث الأسباب والآثار والمظاهر.
- ضرب بعض النماذج من القرآن الكريم على هذا العدو.
- تناول هذا الموضوع القرآني المهم من خلال ألفاظه واشتقاقاته المتعددة وزواياه المختلفة.

منهجية الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي أولاً، وذلك من خلال جمع الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع، والتي ورد فيها لفظ (العدو) أو أحد مشتقاته.

ثم بعد ذلك، اتبعت المنهج التحليلي، من خلال دراسة الآيات التي تحدثت عن الموضوع.

وتتلخص النقاط المتبعة في تحقيق هذا المنهج في الأمور الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية التي تشتمل على لفظة العدو أو إحدى مشتقاتها.
2. اتباع منهج البحث العلمي في توثيق الآيات القرآنية، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية.
3. تقسيم الآيات القرآنية إلى مجموعات تنضوي كل مجموعة تحت عنوان فصل أو مبحث أو مطلب يناسبها.
4. دراسة الآيات القرآنية دراسة تفسيرية إجمالية واستنباط العبر والعظات والفوائد من خلالها.
5. الرجوع إلى معاجم اللغة العربية والوقوف على معنى لفظة العدو ومشتقاتها ودلالاتها اللغوية، وبيان العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية وخاصة الصحيحة منها مع عزوها إلى مظانها ومصادرها، مع الحكم على الأحاديث من غير الصحيحين، وذلك بنقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
7. الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المعلومات وتوثيقها في الحواشي من باب إسناد الفضل إلى أهله.
8. خدمة البحث بمجموعة من الفهارس في نهاية البحث كفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.
9. الحرص على إعداد ملخص للرسالة باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية وذلك في نهاية البحث.

خطة الدراسة

الفصل الأول: مفهوم العدو ودلالته السياق القرآني.

المبحث الأول: معنى العدو في اللغة والاصطلاح
المبحث الثاني: العدو في السياق القرآني.

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

الفصل الثاني: أنواع العدو في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أعداء الله تعالى.

المبحث الثاني: أعداء الرسل عليهم السلام.

المبحث الثالث: أعداء الملائكة عليهم السلام.

المبحث الرابع: أعداء المؤمنين.

المبحث الخامس: أعداء الإنسانية.

الفصل الثالث: مصير ومآل الأعداء.

المبحث الأول: الهلاك والبوار في الدنيا.

المبحث الثاني: الهزيمة والخزي.

المبحث الثالث: الدفع والسوق والحشر إلى النار في الآخرة.

الفصل الرابع : وسائل مقترحة لمواجهة العدو.

المبحث الأول: الجهاد في سبيل الله.

المبحث الثاني: التبرؤ والتخلي عن الأعداء.

المبحث الثالث: النيل منهم والتعرض لهم.

المبحث الرابع: الرهبة والخشية.

الخاتمة

الفصل الأول

مفهوم العدو ودلالته في السياق القرآني

المبحث الأول : معنى العدو في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : العدو في السياق القرآني

المبحث الثالث : الألفاظ ذات الصلة

المبحث الأول

معنى العدو في اللغة والاصطلاح

معاني العدو في اللغة كثيرة ومتعددة , وسنبين في هذا المجال أقربها خدمةً لموضوعنا, كالآتي:

المطلب الأول: معنى العدو في اللغة

"العدو ضد الولي والجمع أعداء...والعِدا بكسر العين الأعداء وهو جمع لا نظير له...والعادي: العدو. وتعادى القوم من العداوة. والعَدَاء بالفتح والمد تجاوز الحد في الظلم...وعدا فعل يُستثنى به مع ما, وبغير ما، تقول: جاءني القوم عدا زيداً بنصب ما بعدها. وعداه يعدوه عدواً جاوزه. والتعدي مجاوزة الشيء إلى غيره...وعَدِّ عما ترى أي اصرف بصرك عنه، والعدوان: الظلم الصراح.... وعوادي الدهر عوائقه، والعدوة بضم العين وكسرها: جانب الوادي وحافته، قال تعالى:﴿وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ﴾[1]...والعدوى: طلبك إلى والٍ ليُعديك على من ظلمك أي ينتقم منه.... والاسم منه العدوى وهي المعونة، والعدوى أيضاً ما يُعدي من جرب أو غيره "[2].

والعدواء من الأرض: المكان الذي بعضه مرتفع وبعضه مطأطئ ليس بمستو، وتعادى ما بينهم: تباعد, وتعادت الظبية عن غزالها تباعدت لئلا يستدل الذئب بها على ولدها، والعدو: ضد الصديق ويكون للواحد والاثنين والأنثى والذكر بلفظ واحد، وأعداء جمع عدو, والعداوة: اسم عام من

---

[1]) سورة الأنفال: 42.

[2]) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر, مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415، 1995، ج1/ 176. وانظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، **أساس البلاغة**، دار الفكر، 1399، 1979م ج411/1.

ومصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية, استانبول، تركيا، ج589/2.

العدو. قال تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]وتعادى القوم: عادى بعضهم بعضا, والعدى: الأعداء الذين لا قرابة بينك وبينهم[2].

وأتاه عدواً: هو مقارب الهرولة ودون الجري، وتعادوا: تباروا فيه أي في العَدْو، والعدوى بفتح العين: الفساد، وعدى اللص على القماش: سرقه، وعدا عليه عدواً: وثب، وعدا الأمر وعدا عنه: تجاوزه وتركه، وعداه تعديةً: أجازه وأنفذه فتعدى، والتعدي مجاوزة الشيء إلى غيره، وقيل: الغرباء وهم الأعداء لأن الغريب بعيد. والعادية: الخيل المغيرة ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[3] والعادية : الحدة والغضب، وعدا الماء يعدو إذا جرى، والمعاداة: الموالاة والمتابعة، وتعادى القوم: مات بعضهم إثر بعض في شهر واحد، وطال عداؤهم أي تباعدهم وتفرقهم[4] .

يتضح مما سبق أن العدو والعادي والعدوان والمعاداة وتعادى القوم والعداوة تأخذ المعنى نفسه من الظلم ومجاوزة الحد وهو ضد الصديق .أما الاشتقاقات الأخرى من العدوة بضم العين والعدوى والعدوية والعداء بتشديد الدال وعادى والعاديات والعدواء كلها فتتعدد معانيها حسب موقعها.

ويمكن التوفيق هنا إذا قلنا: إن العدو بمعناه الظاهر لا يخرج عن الاعتداء والفساد والظلم ومجاوزة الحد في الطغيان, وإن تعددت المعاني الأخرى حسب الاشتقاقات.

---

[1]) سورة الشعراء: 77.

[2]) ابن منظور، محمد جمال الدين بن مكرم, **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1، ج15/15، 43 وابن فارس، أحمد بن زكريا أبي الحسين ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1429، 1999، ط2 ج4 /249، 252.

[3]) العاديات: 1.

[4]) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني 1205، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، بلا ط، ولا سنة، ج3/39، 20، وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 4|252 مرجع سابق.

المطلب الثاني: معنى العدو في الاصطلاح

قال الراغب في مفرداته: " العدو التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارةً يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداةُ، وتارةً بالمشي، فيقال له العدْو, وتارةً في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقالُ له العدوان والعدْو, قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾[1]. وتارةً بأجزاء المقر فيقال له العدواء, يقال مكان ذو عدواء أي غير متلائم الأجزاء، فمن المعاداة يقال رجلٌ عدوٌ وقومٌ عدو, ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[2]) وقد يجمع على عدي وأعداء، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾[3].

والعدو ضربان، أحدهما: بقصدٍ من المعادي نحو (فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ﴾[4].

والثاني: لا بقصده بل تعْرِضُ له حالةٌ يتأذى بها, كما يتأذى مما يكونُ من العِدَى...تعادت المواشي بعضها في إثر بعض , ورأيت عِداءَ القومِ الذين يَعدون من الرَّجالة, والاعتداء: مجاوزة الحق قال تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ [5]....وقوله ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾[6] أي معتدون أو معادون أو متجاوزون الطور من قولهم عدا طوره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [7], فهذا الاعتداء على سبيل الابتداء لا على سبيل المجازاة، لأنه قال

---

[1]) الأنعام: 108.

[2]) البقرة: 36.

[3]) فصلت: 19.

[4]) سورة النساء: 92.

[5]) سورة البقرة: 231. الرجالة : الذين يمشون على أرجلهم.

[6]) سورة الشعراء: 166.

[7]) سورة البقرة: 190 وسورة المائدة: 87.

﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[1] ومن العدوان المحظور إبتداءً قوله ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[2]... وقد عدا طوره تجاوزه وتعدى إلى غيره ومنه التعدي في الفعل، وتعدية الفعل في النحو هو تجاوز معنى الفعل من الفاعل إلى المفعول، وما عدا كذا يستعمل في الاستثناء"[3]

وذكر السعدي أيضاً في تفسيره:" أن العدو يجد ويجتهد في ضرر عدوه وإيصال الشر إليه بكل طريق وحرمانه الخير بكل طريق"[4].

تبين للباحث أن العلاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي, لاسيما والمعاني كلها تصب في ينبوع معرفي واحد وهو: مجاوزة الحد، والظلم، والفساد، والخروج عن الطور. وفي مجال التعامل, العدوان والاعتداء، هذا فضلاً عن المعاني المتعددة الأخرى، أما ما أجمع عليه المفسرون من معانٍ للعدو: فأشهرها الظلم ومجاوزة الحد، والتوفيق: أن من ظلم فقد تجاوز الحد، ومن تجاوز الحد فقد ظلم، وأفسد.

المطلب الثالث: الفرق بين العدو والعداوة

سبق تعريف العدو في اللغة والاصطلاح والسياق القرآني. أما العداوة في اللغة فتأتي بمعنى: معاداة ، كُره وخصام ، تباعد القلوب ، عكْسها صداقة :– نشأت بينهما **عداوة** شديدة ، – ناصبه العداوة : أظهرها له ، وقصده بها ، – صديقي مَنْ يقاسمني همومي ... ويرمي بالعداوة مَنْ رماني [5] و العَدَاوَةُ : اسمٌ من المُعاداةِ " وهي أشمل من العدو . قال تعالى:

---

[1]) سورة البقرة: 194.

[2]) سورة المائدة: 2.

[3]) الراغب الاصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت 503هـ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1997م، 1418هـ، ص365، 366.

[4]) السعدي, عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ، 2000م، بلا ط، ولا سنة، نشر، ج1 /50.

[5]) معنى كلمة عداوة في معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط – معجم...
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/عداوة/

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ ﴾[1]

يقول تعالى ذكره وأخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي وأداء فرائضي واتباع رسلي والتصديق بهم فسلكوا في ميثاقي الذي أخذته عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود فبدلوا كذلك دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا حظهم من ميثاقي الذي أخذته عليهم بالوفاء بعهدي وضيعوا أمري فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ...

ويعني تعالى ذكره بقوله فأغرينا بينهم حرشنا بينهم وألقينا كما تغري الشيء بالشيء
يقول جل ثناؤه لما ترك هؤلاء النصارى الذين أخذت ميثاقهم بالوفاء بعهدي حظهم مما عهدت إليهم من أمري ونهيي أغريت بينهم العداوة والبغضاء[2]

وقوله تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾[3]

وحين يستأنس الإنسان في تفسير هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة، فإنه لا يتردد في تقرير أن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائماً أشد وأقسى وأعمق إصرارا وأطول أمداً من عداء الذين أشركوا! لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة. وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة. وتضمن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات عن هذا العداء وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الإسلام– صلى الله عليه وسلم– وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل والتي لم تخبُ لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنا،

---

[1]) سورة المائدة: 14

[2]) الطبري – **جامع البيان** – ج6| 158

[3]) سورة المائدة : 82

وما تزال حتى اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعاً «1» لقد عقد الرسول- صلى الله عليه وسلم- أول مقدمه إلى المدينة، معاهدة تعايش مع اليهود ودعاهم إلى الإسلام الذي يصدق ما بين أيديهم من التوراة.. ولكنهم لم يفوا بهذا العهد- شأنهم في هذا كشأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل، حتى **قال الله فيهم:** ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [1]

ولقد أضمروا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام، فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج، ومنذ اليوم الذي تحددت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فلم تعد لليهود فرصة للتسلط! ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية، وأفادتها من قرون السبي في بابل، والعبودية في مصر، والذل في الدولة الرومانية. ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ، فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد وألأم المكر منذ اليوم الأول.....[2]

إن من أشد أسباب العداوة الحسد والبغى واتباع الهوى . ومن الآثار المترتبة عليه اضعاف المجتمع , تعب وضيق النفس عدا عن انتشار الخوف وعدم الأمان. نسأل الله تعالى أن يعم الأمن والأمان في أنحاء الأرض ويجنبنا العداوات ما ظهر منها وما بطن .

---

[1]) البقرة 99-101

[2]) قطب سيد – **في ظلال القرآن** – ج2 |960-962

المبحث الثاني

العدو في السياق القرآني

المطلب الأول: عرض مادة (عدا) في القرآن الكريم[1]

المفردة	عدد مرات ورودها	الشاهد	السورة	الآية	بيان المكي والمدني من الآيات	المقصود بالمفردة[2]
عاد	3 مرات	﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	73	مدنية	متعد على المسلمين بأكل المحرم بقطع الطريق
		﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾	الأنعام	45	مكية	متعد على المسلمين بأكل المحرم بقطع الطريق
		﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	النحل	15	مكية	متعد على المسلمين بأكل المحرم بقطع الطريق
العادون		﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ	المؤمنون	7	مكية	المتجاوزون إلى ما

[1]) عبد الباقي , محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط4، 1418هـ، 1997م. ص 571

[2]) المحلي, جلال الدين محمد بن أحمد والسيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، تحقيق الأستاذ مروان سوار، دار المعرفة، بيروت– لبنان، بلا ط.

	مرات	ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾				لا يحل لهم في المعاشرة
		﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾	الشعراء	66	مكية	متجاوزون الحلال إلى الحرام في إتيان الذكران
		﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾	المعارج	11	مكية	المتجاوزون الحلال إلى الحرام في المعاشرة
العاديات	مرة	﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾	العاديات	1	مكية	الخيل تعدو في الغزو
معتد	مرات	﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾	ق	25	مكية	ظالم وشاك في دينه
		﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	القلم	12	مكية	ظالم
		﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	المطففين	12	مكية	متجاوز الحد وأثيم صيغة مبالغة
المعتدون	مرة	﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾	التوبة	110	مدنية	المتجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة

المعتدين	5 مرات	﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	البقرة	190	مدنية	المتجاوزون ما حدا لهم من الابتداء بالقتال وهو منسوخ بآية براءة
		﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	المائدة	87	مدنية	المتجاوزون لأمر الله في ترك الحلال الى الحرام
		﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	الأنعام	119	مكية	المتجاوزن
		﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	الأعراف	55	مكية	المتجاوزون الحد من التشدق ورفع الصوت
		﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	يونس	74	مكية	افتعال من عدا عليه، إذا ظلمه, فالمعتدون مرادف الظالمين, والمراد به المشركون لان الشرك اعتداء

عدو	25مرة	﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ ﴾	البقرة	36	مدنية	من ظلْم بعضكم بعضا
		﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	89	مدنية	نزلت في اليهود الذين عادوا جبريل عليه السلام وعداوة الله للعبد تعذيبه وإظهار أثر العداوة عليه.
		﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	البقرة	168	مدنية	عداوة الشيطان البينة
		﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	البقرة	28	مدنية	عداوة الشيطان البينة للإنسان
		﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۗ ﴾	النساء	92	مدنية	حرب أو محاربين
		﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ				عداوة الشيطان البينة للإنسان

	ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ	الأنعام	142	مكية		
	﴿ وَأَقُلۡ لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ	الأعراف	22	مكية	عداوة الشيطان	
	﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	الأعراف	24	مكية	عداوة ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا	
	﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾	الأنفال	60	مدنية	كفار مكة وغيرهم من المنافقين واليهود	
	﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾	التوبة	114	مدنية	أبو إبراهيم آزر الذي مات على الكفر	
	﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ ﴾	التوبة	120	مدنية	التعرض لأعداء الله بالأسر أو بالقتل، الكافرين	
	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ	يوسف	5	مكية	عداوة الشيطان البينة للإنسان	

		﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾	الكهف	56	مكية	إبليس وذريته
		﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى ﴾	طه	39	مكية	فرعون
		﴿ وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى	طه	39	مكية	فرعون
		﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾	طه	117	مكية	الشيطان
		﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ ﴾	طه	123	مكية	عداوة ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا
		﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	77	مكية	الآلهة التي كان يعبدها الكفار, الأصنام
		﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾	القصص	15	مكية	عداوة الشيطان للإنسان

		﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ ﴾	القصص	19	مكية	عدو موسى والمستغيث به, القبطي وفرعون
		﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾	فاطر	6	مكية	بطاعة الله ولا تطيعوه
		﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	يس	60	مكية	بيّن العداوة
		﴿ وَلَا ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ	الزخرف	62	مكية	بيّن العداوة
		﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ	الزخرف	67	مكية	المتحابون في الله على طاعته فإنهم أصدقاء
		﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ	المنافقون	4	مدنية	المنافقون الذين يفشون سرك للكفار
عدواً	10 مرات	﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة	97	مدنية	قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزل الفرآن على قلبك

	﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ	البقرة	98	مدنية	الكافرين، أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم
	﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا	النساء	101	مدنية	عداوة الكافرين البينة للمؤمنين
	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ	الأنعام	112	مكية	مردة الإنس والجن
	﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ ﴾	التوبة	83	مدنية	كافر, نزلت على الرسول بعد عودته من معركة اليرموك وقد تخلف من تخلف
	﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	الإسراء	53	مكية	عداوة الشيطان للإنسان
	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ ﴾	الفرقان	31	مكية	المشركون

		﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾	القصص	8	مكية	موسى بقتل رجالهم واستعباد نسائهم
		﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾	فاطر	6	مكية	عداوة الشيطان للإنسان
		﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾	التغابن	114	مدنية	في طاعتهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة
عدوكم	مرات 4	﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾	الأعراف	129	مكية	فرعون
		﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	الأنفال	6	مدنية	كفار مكة وغيرهم من المشركين والمنافقين
		﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾	طه	80	مكية	فرعون بإغراقه
		﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	الممتحنة	1	مدنية	كفار مكة
عدوه	مرة 2	﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ	القصص	115	مكية	قبطي يسخر إسرائيلي ليحمل

		﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾				حطبا لمطبخ فرعون
		﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾	القصص	15	مكية	عدو موسى من الأقباط
عدوهم	مرة	﴿ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾	الصف	14	مدنية	الطائفة الكافرة
عدوي	مرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	الممتحنة	1	مدنية	كفار مكة
اعداء	6 مرات	﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾	آل عمران	103	مدنية	الأوس والخزرج قبل الإسلام ألف الله قلوبهم بالإسلام
		﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾	الأعراف	150	مكية	قوم موسى الذين عبدوا العجل
		﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	فصلت	19	مكية	الكافرين بالرسل
		﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	فصلت	28	مكية	الكافرين
		﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ	الأحقاف	6	مكية	الأصنام بعبادتهم

		أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾				
		﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ ﴾	الممتحنة	2	مدنية	بالقتل والضرب من قبل المشركين
بأعدائكم	مرة	﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴾	النساء	45	مدنية	اليهود
العداوة	6 مرات	﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾	المائدة	14	مدنية	النصارى بسبب نقضهم للميثاق القينا بينهم العداوة والبغضاء فكل فرقة منهم تخالف الأخرى
		﴿ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾	المائدة	64	مدنية	اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة فأصبحوا مختلفين متفرقين
		﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	المائدة	81	مدنية	عداوة اليهود للمؤمنين
		﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾	المائدة	91	مدنية	عداوة الشيطان للإنسان
		﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ	فصلت	34	مكية	أي يصير عدوك

		وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾				كالصديق القريب في المحبة من حسن المعاملة, أي خصمك
		﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ ﴾	الممتحنة	4	مدنية	قوم إبراهيم ومن معه من المؤمنين, أي مشركي العرب
العدوان	مرات	﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾	البقرة	85	مدنية	الظلم
		﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة	193	مدنية	الاعتداء بقتل أو غيره
		﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	المائدة	2	مدنية	التعدي في حدود الله
		﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ ﴾	المائدة	62	مدنية	الظلم
		﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ ﴾	القصص	28	مكية	ظلم
		﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ	المجادلة	8	مدنية	اليهود الذين كانوا بفعلهم يريدون إيقاع

		وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ				الريب في قلوب المؤمنين
		﴿ فَلَا تَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	المجادلة	9	مدنية	الظلم
عدواناً	مرة	﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا ﴾	النساء	30	مدنية	تجاوزا للحلال
بالعدوة	مرة	﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	الأنفال	42	مدنية	جانب الوادي القريب من المدينة
		﴿ وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ﴾	الأنفال	42	مدنية	جانب الوادي البعيد عن المدينة

المطلب الثاني: الملاحظات العامة لورود مادة(عدو) في القرآن الكريم

بالنظر في الجدول السابق يمكن ملاحظة الأمور الآتية :

1- عدد ورود مادة(عدو) في القرآن الكريم اثنتان وثمانون مرة.

2- عدد السور التي أوردت مادة(العدو) في القرآن الكريم ثلاث وثلاثون سورة.

3- عدد السور المكية منها إحدى عشرة سورة وعدد السور المدنية اثنتان وعشرون سورة.

4- ورود هذا العدد من السور المكية التي تعالج موضوع العدو يشير إلى خطر العدو بجميع أشكاله على الدعوة الإسلامية في الوقت الذي كانت بأمس الحاجة إلى التوطين في نفوس أتباعها، بعيدا عن تأثير الأعداء وأعوانهم، فكان لا بد من التنبيه والتذكير باستمرار إلى ضرورة الحذر منهم والإعداد لهم, حتى يتسنى للمسلمين المجابهة والتصدي لهم على الدوام.

5- ورود مادة العدو كذلك في عدد لا بأس به من السور المدنية، إن دل على شيء فإنما يدل على استمرارية الخطورة والفساد للأعداء على الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان وخاصة عندما ظهر صنف آخر من الأعداء وهم المنافقون الذين كانوا غير ظاهرين في العهد المكي، فلزم ضرورة الدعوة إلى مجاهدتهم بكل السبل والتربص بهم وإنذارهم وتخويفهم ووعيدهم وملاحقتهم أينما ثقفوا.

6- إن أكثر الأعداء خطورة على النفس وعلى الإسلام، عداوة الشيطان فضلاً عن عداوة الولد والزوجة وغير ذلك من أنواع العداوات الكثيرة.

7- أقسام وأشكال العدو في القرآن الكريم كثيرة منها: الشيطان والكافرون، والزوجة والولد والمنافقون والنفس الأمارة.... وغيرها.

المطلب الثالث: معاني مادة(عدو) في القرآن الكريم

تعددت المعاني التي وردت لمادة (عدو) في القرآن وفيما يلي عرض لهذه المعاني:

1- **المجاوزة إلى ما لا يحل.** ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[1] ذكر مجاهد في تفسير(غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ) :"يقول غير قاطع السبيل ولا مفارق الأئمة ولا خارج في معصية الله عز وجل.[2] وفي تفسير مقاتل:(غَيۡرَ بَاغٖ) يستحلها في دينه، (وَلَا عَادٖ)، يعنى ولا معتد لم يضطر إليه فأكله.[3] وقال الطبري: "يعني تعالى ذكره(فَمَنِ ٱضۡطُرَّ) فمن حلت به ضرورة مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله

---

[1]) البقرة: 173.

[2]) أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، ت 104هـ، **تفسير مجاهد**، دار المنشورات العلمية بيروت، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، بلا سنة ولا ط،ج1/ 94.

[3]) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م، ج241/2.

وهو بالصفة التي وصفنا فلا إثم عليه في أكله إن أكله. .. وقوله(فَمَنِ ٱضۡطُرَّ) افتعل من الضرورة(غَيۡرَ بَاغٖ)نصب على الحال من مَن فكأنه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فأكله فهو له حلال. وقد قيل إن معنى قوله (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ) فمن أكره على أكله فأكله فلا إثم عليه.[1]

وقال البغوي: "أباح الله أكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان"[2]. أما قوله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾[3] "الإشارة إلى الزوجات وملك اليمين ومعنى العادون المجاوزون إلى ما لا يحل لهم فسمى سبحانه من نكح ما لا يحل عاديا[4].

ومنه قوله تعالى:﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴾[5] يقول الطبري: "بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وأحله لكم من الفروج إلى ما حرم عليكم منها" [6].

2- **ركض الخيل في الغزو.** ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾[7].

أقسم تعالى بالخيل، لما فيها من آياته الباهرة، ونعمه الظاهرة، ما هو معلوم للخلق. وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال:﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾، أي: العاديات عدواً بليغاً قوياً، يصدر عنه الضبح، وهو صوت نفسها في صدرها، عند اشتداد عدوها [8].

---

[1] الطبري، محمد بن جرير يزيد بن خالد الطبري أبو جعفرت 310هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، 1405، بلا ط، ج86/2.

[2] البغوي , أبو محمد , حسين بن مسعود الفراء ت516هـ, **معالم التنزيل ,تفسير البغوي**، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، بلاط ولا سنة نشر, ج138/2.

[3] سورة المؤمنون: آية 7.

[4] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ت 1250، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، دار الفكر، بيروت، بلا ط ولا سنة نشر، ج3/ 474.

[5] سورة الشعراء: 166.

[6] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج105/19،.

[7] سورة العاديات: 1.

[8] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج932/1، . الزمخشري، **الكشاف**، ج4 /93، والبغوي ، **تفسير البغوي**، ج517/4 .

3- **الظلم والشك في الدين:** ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴾[1] قال مقاتل﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ ﴾ يعني منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام، وكان لا يعطي في حق الله، ويُسر الغشم والظلم، فهو﴿ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴾يعني شاكاً في توحيد الله تعالى، يعني الوليد[2].

وقال الطبري: "كل كفار(عَنِيدٍ) يعني كل جاحد وحدانية الله عنيد وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى، وقوله(مُعْتَدٍ) يقول معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق وبيده بالسطوة والبطش ظلما[3].

(مُعْتَدٍ مُرِيبٍ) في المريب ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الشاك في الله، قاله السُّدّي. الثاني: أنه الشاك في البعث، قاله قتادة. الثالث: أنه المتهم[4].

وقال الزمخشري:"(عَنِيدٍ) معاند مجانب للحق معاد لأهله(مُعْتَدٍ) ظالم متخط للحق(مُرِيبٍ) شاك في الله وفي دينه [5].

وقال السعدي أي: شاك في وعد الله ووعيده، فلا إيمان ولا إحسان ولكن وصفه الكفر والعدوان، والشك والريب والشح، واتخاذ الآلهة من دون الرحمن، ولهذا قال:﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾[6]،أي: عبد معه غيره، ممن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة، ولا نشورا[7].

---

[1]) سورة ق: 24-25.

[2]) مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج3 /271. والسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث, **بحر العلوم**، تحقيق د. محمود مطروحي, بلا ط ولا سنة نشر, ج3 /320.

[3]) الطبري، **جامع البيان في تفسير آي القرآن**، ج26/ 166.

[4]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت450هـ، **النكت والعيون**, دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان, تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، بلا ج5/ 351.

[5]) الزمخشري: **الكشاف** ج4/ 390.

[6]) سورة ق: 26.

[7]) السعدي: **تيسير الكريم الرحمن** ج1/ 806.

4- **عداوة الشيطان:** ومنه قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[1].

وعداوة الشيطان للإنسان تشمل مختلف مراحل حياة الإنسان حتى في أكله وشربه وحله وترحاله فلما أباح للإنسان الأكل على الوصف المذكور قال له: "احذر أن تتعداه إلى ما يدعوك إليه الشيطان. وزجرَ المكلف بهذا الكلام عن تخطي الحلال إلى الشبَه كما زجره عن تخطيهِ إلى الحرام لأن الشيطان إنما يُلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشُبهة فيزين بذلك ما لا يحل له, فزجر الله تعالى عن ذلك، ثم بين العلة في هذا التحذير، وهو كونه عدواً مبيناً أي متظاهر بالعداوة[2].

5- **مردة الإنس والجن:** ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾[3].

"يقول تعالى وكما جعلنا لك يامحمد أعداء يخالفونك ويعادونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضاً أعداء. وقوله(شياطين الإنس والجن) بدل من(عدوا) والشيطان كل من خرج عن نظيره من الشر، ولايعادي الرسل إلا الشياطين من هؤلاء، وهؤلاء قبحهم الله ولعنهم "[4]. ففي هذا "تسلية لرسول الله ﷺ وحمل له على الإقتداء بمن قبله من الأنبياء عليهم السلام والبلية إذا عمت هانت والعدو يحتمل أن يكون واحداً وجمعاً أي كما جعلنا لك أعداء من المشركين يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون من الأباطيل، جعلنا لكل نبي من الأنبياء الذين هم أصحاب الشريعة والدعوة إليها عدوا من مرتكبي الجرائم"[5].

---

[1]) سورة الأنعام: 142.

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، ج5/5،4.

[3]) سورة الأنعام:112.

[4]) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت 774هـ، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر بيروت، 1401، بلا طبعة، ج2 /168.

[5]) الألوسي، البغدادي العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ت1270،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ط ولا سنة نشر، ج14/19.

6- **الكفار**: ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[1].

قال الرازي:(والمعنى أن العداوة الحاصلة بينكم وبين الكافرين قديمة، والآن قد أظهرتم خلافهم في الدين وازدادت عداوتهم، وبسبب شدة العداوة أقدموا على محاربتكم وقصد إتلافكم إن قدروا، فإن طالت صلاتكم فربما وجدوا الفرصة في قتلكم، فعلى هذا رخصت لكم في قصر الصلاة، وإنما قال (عَدُوّاً) لم يقل أعداء، لأن العدو يستوي فيه الواحد والجمع، قال تعالى: (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[2][3].

7- **اليهود والنصارى**. ومنه قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[4].

"فهؤلاء الطائفتان على الإطلاق، أعظم الناس معاداةً للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعياً في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم، بغياً وحسداً وعناداً وكفراً"[5]، "ووصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم إلى الإسلام, وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين، بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا في قوله(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا)"[6]. وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين(بأن منهم قسيسين ورهبانا)أي علماء وعبادا(وأنهم) قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم، واليهود على خلاف ذلك، وفيه دليل بين على أن

---

[1]) سورة النساء:101.

[2]) سورة الشعراء: 77.

[3]) الرازي الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي 606، **التفسير الكبير**، **مفاتح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م، ج19/11.

[4]) سورة المائدة : 82.

[5]) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج241/1.

[6]) سورة البقرة: 96.

التعلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وأدله على الفوز... ووصفهم الله برقة القلوب وأنهم يبكون عند استماع القرآن, وذلك نحو ما يُحكى عن النجاشي أنه بكى لما سمع القرآن "[1].

8- **فرعون،** ومنه قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾[2].

"اعلم أنه تعالى لما أنعم على قوم موسى عليه السلام بأنواع النعم ذكرهم إياها ولا شك أن إزالة المضرة يجب أن تكون متقدمة على إيصال المنفعة، فلهذا بدأ الله تعالى بقوله:(أَنجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ) وهو إشارة إلى إزالة الضرر, فإن فرعون كان ينزل بهم من أنواع الظلم كثيراً "[3].

9- **الأصنام،** ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾[4].

"يقول تعالى ذكره وإذا جمع الناس يوم القيامة لموقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء لأنهم يتبرؤون منهم وكانوا بعبادتهم كافرين "[5].

وقال ابن عادل في اللباب: "والمعنى لا أحد أبعد عن الحق وأقرب إلى الجهل ممن يدعو من دون الله الأصنام، فيتخذها آلهة ويعبدها، وهي إذا دُعِيَتْ لا تسمع، ولا تجيب لا في الحال ولا في المآل إلى يوم القيامة "[6]

المطلب الرابع: الملاحظات واللطائف واللفتات لورود مادة(عدو) في القرآن الكريم.

جاءت تصريفات هذه المادة على خمسة أقسام على النحو الآتي:

---

[1]) الزمخشري، **الكشاف** ج1 / 700، 701 وانظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان،** ج1/ 316) و السمرقندي، **بحر العلوم،** ج1/ 434. **مرجع سابق**, و الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان**, تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط1 1422هـ، 2002م ج4/ 97، 100

[2]) سورة طه: 80.

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، ج83/22، مرجع سابق، والطبري، **جامع البيان**، ج193/16، مرجع سابق.

[4]) سورة الأحقاف: 6.

[5]) الطبري، **جامع البيان**، ج4/26. وانظر: ابن كثير، **تفسير القران العظيم**, ج417/2 والبقاعي، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، **بيروت** 1415هـ، 1995م بلا ط، ج118/7.

[6]) ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1, 1419هـ، 1998م، ج380/17.

أولاً: اسم جمع (أعداء)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦ ﴾ [1]

ومن الدلالات المرتبطة بورود مصطلح (العدو) على هذه الصيغة ما يأتي:

1- ضرورة أخذ الحيطة والحذر من الأعداء في كل زمان ومكان.

2- بيان خطر الأعداء غير المكشوفين على الأمة الإسلامية.

3- بيان جزاء أعداء الله الحتمي النار.

4- عدم جواز التفكك حتى لا يطلع الأعداء على ثغرات المسلمين ونقاط ضعفهم.

5- وجوب إظهار الاعتداد والعزة أمام الأعداء وعدم الاستكانة أمامهم.

6- تنوع أشكال الأعداء وألوانهم.

7- أُسند الضمير للمخاطب مرة واحدة ولم يأت غير هذه الآية بإضافة ضمير المخاطب (بأعدائكم)، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥ ﴾[2]

ليدل هذا على خطر المنافقين الذين يصعب كشفهم وتمييزهم من المؤمنين.

ثانياً: اسم مفرد (عدو)

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾ [3]

ومن الدلالات المرتبطة بورود مصطلح (العدو) على هذه الصيغة ما يأتي:

---

[1]) سورة الأحقاف:6.

[2]) سورة النساء : 45

3) سورة فاطر : 6.

1- بيان تعدد أنواع الأعداء في حياة الإنسان، ووجوب الحذر من الوقوع في مصائدهم في كل زمان ومكان.

2- مجاهرة العدو بالعداوة لمجاوزته الحد في الظلم وانتهاك الحرمات.

3- ورود(عدوكم) مضافاً إلى ضمير المخاطب مرة واحدة , قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾[1]

جاء للدلالة على عداوة فرعون، وما أكثر فراعنة هذا الزمان. فعلى المسلم أخذ الحيطة في التعامل معهم إن لم يكن من مهرب و(عدوهم) مرة كذلك. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾[2]

لبيان أن الله تعالى ينصر أولياءه ويجعل لهم الغلبة والعلو مهما تجبر الأعداء.

4- التحذير من طاعة العدو لأنها تورد الإنسان المهالك.

5- إن خطاب الله تعالى للمؤمنين بعدم موالاة الأعداء بالخاص(عدوي) تارة و(عدوكم) أخرى، إنما يدل على وجوب موالاة أولياء الله والبراءة من أعدائه هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن: لكل إنسان عدواً قد يكون قريباً وقد يكون غريباً.

6- قدرة الله على نصر أوليائه وإظهارهم على أعدائهم إن أخلصوا النية له سبحانه وتعالى.

ثالثاً: اسم فاعل (معتدٍ، عادٍ)

---

[1]) سورة الانفال : 60

[2]) سورة الصف : 14

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [2].

ومن الدلالات المرتبطة بورود مصطلح (العدو) على هذه الصيغة ما يأتي.

1- تحذير المؤمنين من تعدي الزوجات وملك اليمين إلى البغاء والخلة والزنا.

2- تنوع أشكال الأعداء وألوانهم.

3- تحريم نكاح المتعة والاستمناء.

4- قسم الله تعالى بالعاديات يدل على أهميتها في مجاهدة أعداء الأُمة.

5- ورود (العادون) مرتين مرة معرفة ومرة نكرة يدل على "أنهم عادون في جميع المعاصي"[3]"، فسمى من نكح ما لا يحل عاديا وأوجب عليه الحد لعدوانه واللائط عاد قرآنا ولغة فوجب أن يقام الحد عليهم وهذا ظاهر لا غبار عليه "[4].

6- إن ورود معتدٍ(3) مرات للدلالة على أن صفة العدوان أصيلة ومتغلغلة في النفوس الكافرة التي لا ترى مصالحها إلا منها[5].

رابعاً: فعل مضارع: (تعتدوا)

قال تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ) [6] تعتدوا: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل، وجملة(لا تعتدوا) لا محل لها معطوفة على الاستئنافية، تعتدوا: فيه إعلال بالحذف جرى مجرى تهتدوا[1] .

---

1) سورة ق: 25.

2) سورة الأنعام: 145.

[3]) الزمخشيري، **الكشاف**، ج3 /335.

[4]) القرطبي، **جامع البيان** ج106/12.

[5]) الموقع الإلكتروني WWW.ALMAANY.COM/، والموقع: facebook. Com / perm ،ar ،ar

[6]) سورة البقرة: 190.

ومن دلالات ذلك:

1- النهي عن البدء بالقتال أو قتال النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثلة أو بالمفاجأة من غير دعوة[2].

2- الدعوة إلى مقاومة الأعداء بكل الوسائل وعدم إعطائهم الدنية.

خامساً- **فعل ماضٍ (اعتدوا)**

كما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴾[3] اعتدوا فعل ماض مضاف إلى ضمير الغائب, ورد مرة واحدة.

والعادي: هو الذي تجاوز حدّ الحق إلى الباطل، يقال: عدا عليه، أي ظلمه، وعدوانهم خروجهم عن الحد الموضوع بوضع الفطرة إلى ما هو مناف لها محفوف بمفاسد التغيير للطبع[4].

ومن الدلالات المرتبطة بذلك:

عدوان اليهود على مرّ التاريخ والزمان حيث في طبعهم العدوان والإفساد في الأرض من زمن موسى عليه السلام وتدريجا حتى نزل الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة، والعدوان الذي حدث من قِبَلِهم وإلى يومنا هذا وما نراه من عدوان ظاهر وبيّن على المسلمين .

---

[1]) **الجدول في إعراب القران**WWW. ELEMAN. COM

[2]) الزمخشيري، **الكشاف**، ج1 / 262.

[3]) سورة البقرة:65 .

[4]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج19/ 180, الصافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القران** ط4، 1418هـ. الناشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق.

وقد أخبرنا الله تعالى عمّا يضمرونه لنا من حقدٍ وكراهية وشر, فقال تعالى ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾[1] فهم لن يكونوا أعداءنا حتى يكونوا الأشد في تلك العداوة, ولن يحاربونا حتى يستخدموا كل المكر والخبث والرذيلة في تحقيق هدفهم. فهم من بدؤوا العداوة واحتلوا الأرض وأقاموا المجازر والمعتقلات , أقلا يحق لنا بعد كل ذلك أن نقف موقف الرجولة والكرامة فندافع عن حقنا وأرضنا ؟[2]

ومع اختلاف مواقف اليهود من المسلمين عن مواقف النصارى في جملتها في العهد النبوي، ومع إشارة القرآن الكريم في موضع آخر من السورة إلى هذا الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾[3]

.. مع هذا الاختلاف الذي كان يومذاك، فإن النص هنا يسوي بين اليهود والنصارى– كما يسوي النص القادم بينهم جميعا وبين الكفار.. فيما يختص بقضية المحالفة والولاء. ذلك أن هذه القضية ترتكز على قاعدة أخرى ثابتة هي: أن ليس للمسلم ولاء ولا حلف إلا مع المسلم، وليس للمسلم ولاء إلا لله ولرسوله وللجماعة المسلمة.. ويستوي بعد ذلك كل الفرق في هذا الأمر.. مهما اختلفت مواقفهم من المسلمين في بعض الظروف..

على أن الله– سبحانه– وهو يضع للجماعة المسلمة هذه القاعدة العامة الحازمة الصارمة، كان علمه يتناول الزمان كله، لا تلك الفترة الخاصة من حياة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وملابساتها الموقوتة.. وقد أظهر التاريخ الواقع فيما بعد أن عداء النصارى لهذا الدين وللجماعة

---

[1]) سورة المائدة : 82

[2]) د سويدان طارق – اليهود الموسوعة المصورة , شركة الإبداع الفكري الكويت , ط 1 , 2009– 1430 | 9

[3]) سورة المائدة :82.

المسلمة في معظم بقاع الأرض لم يكن أقل من عداء اليهود.. وإذا نحن استثنينا موقف نصارى العرب ونصارى مصر في حسن استقبال الإسلام، فإننا نجد الرقعة النصرانية في الغرب، قد حملت للإسلام في تاريخها كله منذ أن احتكت به من العداوة والضغن، وشنت عليه من الحرب والكيد، ما لا يفترق عن حرب اليهود وكيدهم في أي زمان! حتى الحبشة التي أحسن عاهلها استقبال المهاجرين المسلمين واستقبال الإسلام، عادت فإذا هي أشد حربا على الإسلام والمسلمين من كل أحد لا يجاريها في هذا إلا اليهود..

وكان الله- سبحانه- يعلم الأمر كله. فوضع للمسلم هذه القاعدة العامة. بغض النظر عن واقع الفترة التي كان هذا القرآن يتنزل فيها وملابساتها الموقوتة! وبغض النظر عما يقع مثلها في بعض الأحيان هنا وهناك إلى آخر الزمان.

وما يزال الإسلام والذين يتصفون به- ولو أنهم ليسوا من الإسلام في شيء- يلقون من عنت الحرب المشوبة عليهم وعلى عقيدتهم من اليهود والنصارى في كل مكان على سطح الأرض، **ما يصدق قول الله تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [1]

.. وما يحتم أن يتدرع المسلمون الواعون بنصيحة ربهم لهم. بل بأمره الجازم، ونهيه القاطع وقضائه الحاسم في المفاصلة الكاملة بين أولياء الله ورسوله، وكل معسكر آخر لا يرفع راية الله ورسوله..

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعا على أساس العقيدة. فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة.. ومن ثم لا يمكن أن يقوم الولاء- وهو التناصر- بين المسلم وغير المسلم إذ إنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة..

[1]) المائدة: 51.

ولا حتى أمام الإلحاد مثلا– كما يتصور بعض السذج منا وبعض من لا يقرؤون القرآن! – وكيف يتناصران وليس بينهما أساس مشترك يتناصران عليه؟

إن بعض من لا يقرؤون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام وبعض المخدوعين أيضا.. يتصورون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذن أن يقف «التدين» بجملته في وجه الإلحاد. لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب التدين على الإطلاق.. ولكن الأمر ليس كذلك في التصور الإسلامي ولا في حس المسلم الذي يتذوق الإسلام. [1]

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة

وردت في القرآن الكريم بعض الألفاظ ذات الصلة بمصطلح (العدو)، نورد أهمها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الخصومة

[1]) قطب – **في ظلال القرآن** – ج2|412

تطلق الخصومة في اللغة على الجدل والمنازعة[1].

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى العداوة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾[2]: أي شديد العداوة والخصومة للمسلمين[3].قال ابن عاشور:" ومعنى (وهو ألد الخصام) أنه شديد الخصومة أي العداوة. مشتق من لده يلده بفتح اللام.... فاللدد شدة الخصومة"[4].

ومنه قوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾[5] "والخصيم من صيغ المبالغة أي كثير الخصام"[6] وفي الآية ما يدل على "التعجيب من تطور الإنسان من أمهن حالة إلى أبدع حالة، وهي حالة الخصومة والإبانة الناشئتين عن التفكير والتعقل، والدلالة على كفرانه النعمة وصرفه ما أنعم به عليه في عصيان المنعِم عليه "[7].

المطلب الثاني: الظلم

الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه, والظلم: الميل عن القصد[8] .

قال الراغب: والظلم يقال في مجاوزة الحق[1].

---

[1]) ابن منظور، **لسان العرب** ج 180/12، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، **وجمهرة اللغة**، ج605/1.

[2]) سورة البقرة: 204.

[3]) أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت951هـ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1/ 211، والبيضاوي ت685هـ، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت، ج491/1.

[4]) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ج2/ 267.

[5]) سورة النحل: 4.

[6]) ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، ج14/ 102.

[7]) المرجع السابق، ج103/14.

[8]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج12/ 373. والسعدي أبو القاسم علي بن جعفر ت515هـ، **الأفعال**، عالم الكتب بيروت ط1 1403، 1983م

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى العداوة, كما في قوله تعالى:﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾[2] قال مقاتل : الظلم الكذب (والعدوان) يعني الظلم، وهو الشرك [3] "فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وهومن العدا والتعدي والعدو واحد كله وهو الظلم"[4].

قال ابن عاشور: "والظلم: الاعتداء بغير حق بقول أو فعل[5] قال تعالى:﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾[6] والظلم الذي أتوه هو نسبتهم الرسول إلى الاختلاق فإنه اعتداء على حقه الذي هو الصدق. [7].

المطلب الثالث: الإثم

الاثم في اللغة: الذنب[8]، وقيل: "هو أن يعمل ما لا يحل له. وتأثم الرجل: تاب من الإثم واستغفر منه" [9].

وقال الطبري: "وأما الإثم فإنه المعصية والبغي والاستطالة على الناس, بغير الحق"[10].

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى العداوة والاعتداء، كما في قوله تعالى:﴿ **وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ﴾[11]. قال ابن عاشور: "والبغي: الاعتداء. والمراد به هنا الإشراك كما صُرح به في نظيرها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[12]. وسمي الشرك بغياً لأنه اعتداء على حق الخالق وهو أعظم اعتداء [13].

---

[1]) الراغب، **مفردات ألفاظ القران**، 353 .

[2]) سورة الفرقان: 4.

[3]) مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج1/ 310.

[4]) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي 209هـ، **مجاز القران**، بلا ج92/1.

[5]) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ج18/ 323.

[6]) سورة ص: 24.

[7]) ابن عاشور،**التحرير والتنوير** ج18/ 324.

[8]) ابو بكر الرازي، **مختار الصحاح** ج3/1، مرجع سابق.

[9]) ابن منظور، **لسان العرب** ج5/12.

[10]) الطبري، **جامع البيان**،ج166/8.

[11]) سورة الاعراف: 33.

[12]) سورة العنكبوت: 65.

[13]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج11/ 138.

فالبغيُ هو الاعتداء في المعاملة، إما بدون مقابلة ذنب كالغارة التي كانت وسيلة كسب في الجاهلية، وإما بمجاوزة الحدّ في مقابلة الذنب كالإفراط في المؤاخذة[1]، ولذا قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[2].

[1] **المرجع السابق**، ج14/ 258.

[2] سورة البقرة: 194.

الفصل الثاني

أنواع العدو في القرآن الكريم

المبحث الأول: أعداء الله تعالى

المبحث الثاني: أعداء الرسل عليهم السلام

المبحث الثالث: أعداء الملائكة عليهم السلام

المبحث الرابع: أعداء المؤمنين

المبحث الخامس: أعداء الإنسان

الفصل الثاني

أنواع العدو في القرآن الكريم

بالنظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (العدو) فإنه يمكن بيان أقسام العدو في المباحث الآتية:

المبحث الأول

أعداء الله تعالى

ورد لفظ (العدو) في القرآن الكريم في سياق الحديث عن أعداء الله تعالى, والذين سيتناولهم الباحث في المطالب الآتية :

المطلب الأول: الكفار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [1].

وهذا يدل على كثرة أهل النار وهذا ما أشار إليه الزمخشري في تفسير الآية لمّا قال : يحشر الله تعالى (أعداء الله) الكفار من الأولين والآخرين (فهم يوزعون) : أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم , وهي عبارة عن كثرة أهل النار. [2] وإنما أصبح الكفار والمشركون أعداءً لله لأنهم :

1- **كفروا وصدوا عن سبيل الله:** قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾ [3] قال السعدي في تفسير الآية " هؤلاء رؤساء الكفر، وأئمة الضلال الذين جمعوا بين الكفر بالله وآياته، والصد لأنفسهم وغيرهم عن سبيل الله، التي هي الإيمان بما دعت إليه الرسل واتباعهم. فهؤلاء ﴿ أَضَلَّ الله أَعْمَالَهُمْ أَعْمَالَهُمْ أي: أبطلها وأشقاهم بسببها، وهذا يشمل أعمالهم التي عملوها ليكيدوا بها الحق، وأولياء الله. ... والسبب في ذلك أنهم اتبعوا الباطل، وهو: كل غاية لا يراد بها وجه الله من عبادة الأصنام والأوثان. والأعمال التي في نصر الباطل لما كانت باطلة، كانت الأعمال لأجلها باطلة"[4].

---

[1]) سورة فصلت : 19.

[2]) الزمخشري: **الكشاف** ج4|200.

[3]) سورة محمد: 1.

[4]) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج32/5. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ج785/1.

2- **كرهوا ما أنزل الله:** ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ﴾[1]

يتضح من النظر في بعض التفاسير أن سبب إحباط أعمال الكافرين ناتج عن كرههم ما أنزل الله من القرآن الذي أنزله، صلاحا للعباد، وفلاحا لهم، فلم يقبلوه، بل أبغضوه بالإضافة إلى كرههم ما في الكتب السماوية لاشتمالها على ما في القرآن من التوحيد والبعث. [2].

3- **ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى بتزيين الشيطان:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٥ ﴾[3]

يخبر تعالى عن حالة المرتدين عن الهدى والإيمان، على أعقابهم، إلى الضلال والكفران. ذلك لا عن دليل ، ولا برهان، وإنما هو تسويل من عدوهم الشيطان وتزيين لهم، وإملاء منه لهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢٠ ﴾[4]

و قد تبين لهم الهدى، فزهدوا فيه، ورفضوه، فعاقبهم الله بالضلال، والإقامة على ما يوصلهم إلى الشقاء الأبدي، والعذاب السرمدي. بالإضافة إلى فضيحتهم، وبيانها لعباده المؤمنين، لئلا يغتروا بهم. ووكل بهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم, ذلك العذاب الذي استحقوه نالوه وأحبط أعمالهم [5].

4- **التربص بالمؤمنين والتنكيل بهم في حال الظهور عليهم:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ ﴾ [6].

تبين الآية المكر والخبث الذي يضمره أعداء الله للمؤمنين من التربص بهم ومحاولة التمكن منهم , عدا عن أنواع الإيذاء الجسدي والنفسي الذي سيوقعونه بهم إن تمكنوا منهم , وسيساومونهم

---

[1]) سورة محمد : 9.

[2]) انظر: الشوكاني **فتح القدير**، ج32/5.والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ج785/1 .

[3]) سورة محمد : 25.

[4]) سورة النساء : 120.

[5]) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ج789/1.

[6]) سورة الممتحنة: 2.

على اتّباع دينهم , لأن أعداء الله لا يخلصون المودة لأولياء الله لما بينهم من المباينة وقوله تعالى :(لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلَادُكُمْ) تتحدث الآية عن حاطب لمّا عوتب على ما فعل اعتذر بأن له أرحاماً، وليس له هناك من يمنع عشيرته، فأراد أن يتخذ عندهم يداً ليحسنوا إلى من خلفهم بمكة من عشيرته، فقال:(لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلَادُكُمْ) الذين توالون الكفار من أجلهم، وتتقربون إليهم مخافة عليهم، ثم قال:(يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) وبين أقاربكم وأولادكم فيدخل أهل الإيمان الجنة، وأهل الكفر النار. [1].

المطلب الثاني: المنافقون

قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [2]

يخبر تعالى بأن هؤلاء المنافقين وإن أظهروا الإيمان إلا أنهم مبالغون في عداوة الرسول عليه السلام, فلهذا أمره تعالى بضرورة الحذر منهم لعداوتهم . وقوله تعالى : (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) : دعاء يتضمن إبعادهم ، وأن يدعو عليهم المؤمنون بذلك . (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) : أي كيف يصرفون عن الحق ، وفيه تعجب من ضلالهم وجهلهم .[3]

وقال الشنقيطي:" أما هؤلاء فادعاؤهم الإيمان وحلفهم عليه ، قد يوحي بالركون إليهم ولو رغبة في تأليفهم . فكانوا أولى بالتحذير منهم لشدة عداوتهم ولقوة مداخلتهم مع المسلمين ، مما يمكنهم من الاطلاع على جميع شؤونهم"[4]

وقوله تعالى (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) قال ابن عاشور:" أي هم لسوء ما يضمرونه للمسلمين من العداوة لا يزالون يتوجّسون خيفة من أن ينكشف أمرهم عند المسلمين, فهم في خوف وهلع إذا سمعوا صيحة في خصومة أو أنشدت ضالة خشُوا أن يكون ذلك غارة من المسلمين عليهم للإيقاع بهم.... والتعريف في (العدو) تعريف الجنس الدال على معيّن كمال حقيقة العدوّ فيهم ،

---

[1]) الزمخشري : **الكشاف**، ج4/512. والرازي: **التفسير الكبير**، 260/29.

[2]) سورة المنافقون : 4

[3]) أبو حيان : **تفسير البحر المحيط** ج8|269, وانظر: الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت875هـ : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ج9|320

[4]) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي ت1393هـ , **أضواء البيان**, تحقيق مكتب البحوث والدراسات دار الفكر بيروت1415هـ–1995م, ج8|192

لأن أعدى الأعادي العدوّ المتظاهر بالموالاة وهو مداح وتحت ضلوعه الداء الدوي . وعلى هذا المعنى رتب عليه الأمر بالحذر منهم ."[1]

وقد وصف تعالى حالهم بقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾[2] فقد أخبر تعالى أن من صفات هؤلاء المنافقين الاستهزاء بكلام الرسول عليه السلام وخاصة بعد سماعهم دروس العلم [3].

المطلب الثالث: الشيطان

كثرت الآيات القرآنية التي تحدثت عن عداوة الشيطان للإنسان , ومعظم هذه الآيات جاءت في سياق النهي عن طاعته واتباع خطواته. ومنها:1- قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4]," يقول تعالى ذكره: إن الشيطان الذي نهيتكم أيها الناس أن تغتروا , (بغروره إياكم)بالله (لكم عدو فاتخذوه عدوا) , يقول: فأنزلوه من أنفسكم منزل العدو منكم , واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم إياه حذركم من عدوكم الذي تخافون غائلته على أنفسكم, فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته ,(فإنه إنما يدعو حزبه) يعني شيعته, ومن أطاعه إلى طاعته والقبول منه والكفر بالله (ليكونوا من أصحاب السعير) ,يقول ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على أهلها "[5]. 2- قوله تعالى﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾[6] قال صاحب الظلال:

"والقرآن لا يفتأ يذكر البشر بالمعركة الخالدة بينهم وبين الشيطان منذ أبيهم آدم، ومنذ المعركة الأولى في الجنة. وأغفل الغافلين من يعلم أن له عدوا يقف له بالمرصاد، عن عمد وقصد، وسابق إنذار وإصرار ثم لا يأخذ حذره ثم يزيد فيصبح تابعا لهذا العدو الصريح! وقد أقام الإسلام الإنسان في هذه المعركة الدائمة بينه وبين الشيطان طوال حياته على هذه الأرض ورصد له من الغنيمة إذا

---

[1]) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** ج28|241

[2]) سورة محمد: 16.

[3]) الشوكاني، **فتح القدير**، ج35/5 . وانظر: السعدي، **تفسير السعدي**، ج790/1.

[4]) سورة فاطر: 6.

[5]) الطبري : **جامع البيان** ج117/22.

[6]) سورة الزخرف : 62

هو انتصر ما لا يخطر على قلب بشر، ورصد له من الخسران إذا هو اندحر ما لا يخطر كذلك على قلب بشر. وبذلك حول طاقة القتال فيه إلى هذه المعركة الدائبة التي تجعل من الإنسان إنسانا، وتجعل له طابعه الخاص بين أنواع الخلائق المتنوعة الطبائع والطباع! والتي تجعل أكبر هدف للإنسان على الأرض أن ينتصر على عدوه الشيطان فينتصر على الشر والخبث والرجس ويثبت في الأرض قوائم الخير والنصح والطهر.[1]

[1]) قطب– **في ظلال القرآن** – ج5|3199

المبحث الثاني

أعداء الرسل عليهم السلام

شاءت حكمة الله تعالى أن يبعث الرسل هداةً مهتدين مبشرين ومنذرين واقتضت الحكمة الإلهية أن يقيم بهم الله تعالى الحجة على الخلق, قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥ ﴾[1].إلا أن هؤلاء الرسل تباينت مواقف أقوامهم من دعواتهم ما بين مؤمن وكافر مصدق ومكذب, وتعرضوا للمشقة والضنك والاعتداء بكل ألوانه النفسي والجسدي للنيل من هذا الدين وأهله , كل ذلك لأغراض نفسية ومصالح شخصية, وهذا ما يتناوله الباحث في المطالب الآتية .

المطلب الأول: شياطين الإنس والجن

وهذا ما يعبر عنه قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢ ﴾ [2].قال ابن عاشور: "اعتراض قصد منه تسلية الرّسول (ﷺ) والواو واو الإعتراض ، لأنّ الجملة بمنزلة الفذلكة ([3])، وتكون للرّسول (ﷺ) تسلية بعد ذكر ما يحزنه من أحوال كفار قومه ، وتصلبّهم في نبذ دعوته ، فأنبأه الله : بأنّ هؤلاء أعداؤه ، وأن عداوة أمثالهم سنة من سنن الله تعالى في ابتلاء أنبيائه كلّهم ، فما منهم أحد إلاّ كان له أعداء ، فلم تكن عداوة هؤلاء للنبي عليه الصلاة والسلام بِدْعا من شأن الرّسل . فمعنى الكلام : أَلَسْتَ نبياً وقد جعلنا لكلّ نبي عدوّاً إلى آخره ."[4]

وقال الزمخشري: "وكما خلينا بينك وبين أعدائك ، وكذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم ، لم نمنعهم من العدواة ، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر،

---

[1]) سورة النساء: 165.

[2]) سورة الانعام: 112.

[3]) الفذلكة : توضيح المعنى بالاجمال دون تفصيل., بشكل مختصر.

[4]) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج8|8

وكثر الثواب والأجر .... (يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس. وكذلك بعض الجنّ إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض . [1]

واستنتج صاحب الظلال رحمه الله من هذه الآية :" أن الذين يقفون بالعداوة لكل نبي ; ويقفون بالأذى لأتباع الأنبياء . . هم "شياطين" ! . شياطين من الإنس ومن الجن . . وأنهم يؤدون جميعاً – شياطين الإنس والجن – وظيفة واحدة ! وأن بعضهم يخدع بعضاً, ويضله كذلك مع قيامهم جميعاً بوظيفة التمرد والغواية وعداء أولياء الله. .

إن هؤلاء الشياطين لا يفعلون شيئاً من هذا كله , ولا يقدرون على شيء من عداء الأنبياء وإيذاء أتباعهم بقدرة ذاتية فيهم . إنما هم في قبضة الله . وهو يبتلي بهم أولياءه لأمر يريده من تمحيص هؤلاء الأولياء , وتطهير قلوبهم , وامتحان صبرهم على الحق الذي هم عليه أمناء . فإذا اجتازوا الامتحان بقوة كف الله عنهم الابتلاء . وكف عنهم هؤلاء الأعداء . وعجز هؤلاء الأعداء أن يمدوا إليهم أيديهم بالأذى وراء ما قدر الله . وآب أعداء الله بالضعف والخذلان ; وبأوزارهم كاملة يحملونها على ظهورهم ولو شاء الله ما فعلوه. .

وأن حكمة الله الخالصة هي التي اقتضت أن يترك لشياطين الإنس والجن أن يتشيطنوا – فهو إنما يبتليهم في القدر الذي تركه لهم من الاختيار والقدرة – وأن يدعهم يؤذون أولياءه فترة من الزمان – فهو إنما يبتلي أولياءه كذلك لينظر: أيصبرون ? أيثبتون على ما معهم من الحق بينما الباطل ينتفش عليهم ويستطيل ? أيخلصون من حظ أنفسهم في أنفسهم ويبيعونها بيعة واحدة لله , على السراء وعلى الضراء سواء . وفي المنشط والمكره سواء ? وإلا فقد كان الله قادراً على ألا يكون شيء من هذا الذي كان!

و إن الشياطين من الإنس والجن , والمراد أن كيدهم وأذاهم . فما يستطيلون بقوة ذاتية لهم ; وما يملكون أن يتجاوزوا ما أذن الله به على أيديهم . . والمؤمن الذي يعلم أن ربه هو الذي يقدر, وهو

[1]) الزمخشري – **الكشاف** – ج2 |59

الذي يأذن , خليق أن يستهين بأعدائه من الشياطين ; مهما تبلغ قوتهم الظاهرة وسلطانهم المدّعى"[1].

المطلب الثاني: المجرمون

قال الراغب: "أصل الجرم: قطع الثمرة عن الشجر، ورجل جارم، وقوم جرام، وثمر جريم. والجرامة: رديء التمر المجروم، وجعل بناؤه بناء النفاية، وأجرم: صار ذا جرم، نحو: أثمر وألبن، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه، ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكيس المحمود، ومصدره: جرم، فمن الإجرام قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ ﴾ [2] والجرم في الأصل: المجروم، نحو نقض ونفض للمنقوض والمنفوض، وجعل اسما للجسم المجروم، وقولهم: فلان حسن الجرم، أي: اللون، فحقيقته كقولك: حسن السخاء".[3]

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١ ﴾[4]

قال البقاعي : " أي ومثل ما فعلنا من هذا الفعل العظيم وأنت أعظم الخلق لدينا (جعلنا) بما لنا من العظمة (لكل نبي) أي من الأنبياء قبلك, رفعة لدرجاتهم (عدواً من المجرمين) الذين طبعناهم على الشغف بقطع ما يقتضي الوصل, فأضللناهم بذلك إهانة لهم فاصبر كما صبروا فإني سأهدي بك من شئت, وأنصرك على غيرهم, وأكرم قومك من عذاب الاستئصال تشريفاً لك. ولما كان موطناً تعلق فيه النفوس متشوقة إلى الهداية بعد هذا الطبع , والنصرة بعد ذلك الجعل, كان كأنه قيل: لا تحزن فلنجعلن لك ولياً ممن نهديه للإيمان, ولننصرنهم على عدوهم كما فعلنا بمن قبلك, بل أعظم حتى نقضي أممهم من ذلك العجب, ولا يسعهم إلا الخضوع لكم والدخول في ظلال عزكم, ولما كان ذلك – لكثرة المعادين – أمراً يحق له الإستبعاد , قال عاطفاً على ما تقديره؛ ثم

---

[1]) قطب سيد , **في ظلال القرآن** , دار الشروق القاهرة , ط17, 1412هـ –1992م مجلد 3 |1190

[2]) سورة المطففين : 29

[3]) الراغب – **مفردات الفاظ القرآن** ج1|179

[4]) سورة الفرقان : 31

نصر إخوانك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على من جعلهم أعداءهم: (وكفى بربك) أي المحسن إليك (هادياً) يهدي بك من قضى بسعادته (ونصيراً) ينصرك على من حكم بشقاوته. ولما ذكر سبحانه شكايته من هجرانهم للقرآن, وقرر عداوتهم له ونصرته عليهم, أتبع بما يدل عليه"[1] .

قال الشيخ أبو زهرة: "الإشارة إلى ما قوبل به النبي – صلى الله عليه وسلم – من عداوة كبار المشركين، كأبي لهب، وأبي جهل، ولجاجتهما في العداوة والإحن مع قرب القرابة، والرحم الواصلة، والمعنى كهذه العداوة التي تلقاها من بعض المجرمين من قومك، وجعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين، وعدوا تشمل الجمع والواحد أي يكون لنبي عدو، فرادى وجماعات؛ لأن تلك سنة الحياة التي سنها اللّه تعالى: (وَلَن تَجِدَ لِسنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)، و (من) هنا ابتدائية، أي يكونون من المجرمين دون غيرهم."[2]

يتبين مما سبق أن عداوة المجرمين على اختلاف أصنافهم, للأنبياء ولدعواتهم ولأتباعهم قضية مستمرة, وهي سنة الله في الدعوات, ولكن هذه العداوة لم تستطع في يوم من الأيام القضاء على رسالة الأنبياء ودعوتهم.

يقول صاحب الظلال: ولله الحكمة البالغة. فإن بروز المجرمين لحرب الأنبياء والدعوات يقوي عودها ويطبعها بطابع الجد الذي يناسب طبيعتها. وكفاح أصحاب الدعوات للمجرمين الذين يتصدون لها– مهما كلفهم من مشقة وكلف الدعوات من تعويق– هو الذي يميز الدعوات الحقة من الزائفة وهو الذي يمحص القائمين عليها، ويطرد الزائفين منهم فلا يبقى بجوارها إلا العناصر المؤمنة القوية المتجردة، التي لا تبتغي مغانم قريبة. ولا تريد إلا الدعوة خالصة، تبتغي بها وجه الله تعالى.

---

[1]) البقاعي : **نظم الدرر** ج5|315

[2]) أبو زهرة محمد, **زهرة التفاسير**, دار الفكر العربي, مجمع البحوث الإسلامية الأزهر بلا ط ولا سنة مجلد 10 | 5274

ولو كانت الدعوات سهلة ميسورة، تسلك طرقا ممهدة مفروشة بالأزهار، ولا يبرز لها في الطريق خصوم ومعارضون، ولا يتعرض لها المكذبون والمعاندون، لسهل على كل إنسان أن يكون صاحب دعوة، ولاختلطت دعوات الحق ودعاوى الباطل، ووقعت البلبلة والفتنة. ولكن بروز الخصوم والأعداء للدعوات، هو الذي يجعل الكفاح لانتصارها حتما مقضيا، ويجعل الآلام والتضحيات لها وقودا. فلا يكافح ويناضل، ويحتمل الآلام والتضحيات إلا أصحاب دعوة الحق الجادون المؤمنون، الذين يؤثرون دعوتهم على الراحة والمتاع، وأعراض الحياة الدنيا. بل على الحياة نفسها حين تقتضيهم دعوتهم أن يستشهدوا في سبيلها. ولا يثبت على الكفاح المرير إلا أصلبهم عودا، وأشدهم إيمانا، وأكثرهم تطلعا إلى ما عند الله واستهانة بما عند الناس.. عندئذ تتميز دعوة الحق من دعاوى الباطل. وعندئذ تمحص الصفوف فيتميز الأقوياء من الضعفاء . وعندئذ تمضي دعوة الحق في طريقها برجالها الذين ثبتوا عليها, واجتازوا امتحانها وبلاءها . أولئك هم الأمناء عليها الذين يحتملون تكاليف النصر وتبعاته. وقد نالوا هذا النصر بثمنه الغالي, وأدوا ضريبته صادقين مؤثرين".[1] مما سبق تتضح لنا الحكمة الإلهية من تفضيل بعض الرسل على بعض لا من حيث الايمان ببعضهم والكفر ببعض ولكن من حيث الصبر والتحمل لأذى الأقوام , حتى سماهم الله بألوا العزم من الرسل.

[1]) قطب, **في ظلال القرآن** 5 |2561

المبحث الثالث

أعداء الملائكة عليهم السلام

ورد لفظ (العدو) في القرآن الكريم في سياق الحديث عن أعداء الملائكة , وهذا ما سنبينه في المبحثين الآتيين:

المطلب الأول: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1]

"قالت اليهود : إن جبريل لنا عدو ، أُمِرَ أن يجعل النبوة فينا ، فجعلها في غيرنا من عداوته إيانا ، فأنزل الله عز وجل : (قل من كان عدوا لجبريل) ، يعني اليهود ، (فإنه نزله على قلبك بإذن الله) ، يقول جبريل ، عليه السلام : تلاه عليك ليثبت به فؤادك ، يعني قلبك .[2]

وقيل:" أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لليهود : ما لكم لا تؤمنون بمحمد (ﷺ) قالوا : لأن جبريل هو الذي ينزل عليه بالوحي فلو نزل عليه ميكائيل بالوحي لآمنا به لأن ميكائيل ملك الرحمة وجبريل ملك العذاب , فنزلت هذه الآية . ويقال : إنهم كانوا يقولون إن النبوة كانت فينا فجبريل صرف النبوة عنا لعداوته معنا فنزلت هذه الآية" [3]

وورد في صحيح البخاري ما يدل على اعتقاد اليهود بعداوة جبريل عليه السلام ,

عن أَنَسٍ قال سمع عبد اللَّهِ بن سَلَامٍ بِقُدُومِ رسول اللَّهِ (ﷺ) وَهْوَ في أَرْضٍ يَخْتَرِفُ[4]) فَأَتَى النبي (ﷺ) فقال إني سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ فما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وما أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وما يَنْزِعُ الْوَلَدُ إلى أبيه أو إلى أُمِّهِ قال أخبرني بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قال جِبْرِيلُ قال نعم قال ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ من الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هذه الْآيَةَ) من كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنه نَزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ (أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ الناس من الْمَشْرِقِ إلى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلُ

---

[1]) سورة البقرة: 97.

[2]) مقاتل : **تفسير مقاتل بن سليمان** ج1|66

[3]) السمرقندي : **تفسير السمرقندي** ج1|102 وانظر : الثعلبي : **تفسير الثعلبي** ج1|239

[4]) يجتني ثمار النخل – **لسان العرب** ج9 |64

الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وإذا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وإذا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قال أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رسول اللَّهِ يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إن يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قبل أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فقال النبي (ﷺ) أَيُّ رَجُلٍ عبد اللَّهِ فِيكُمْ قالوا : خَيْرُنَا وابن خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وابن سَيِّدِنَا قال أَرَأَيْتُمْ إن أَسْلَمَ عبد اللَّهِ ابن سَلَامٍ فَقَالُوا أَعَاذَهُ الله من ذلك فَخَرَجَ عبد اللَّهِ فقال أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وبن شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قال فَهَذَا الذي كنت أَخَافُ يا رَسُولَ اللَّهِ .[1]

يقول سيد قطب رحمه الله :" وفي قصة هذا التحدي نطلع على سمة أخرى من سمات يهود . سمة عجيبة حقا . . لقد بلغ هؤلاء القوم من الحنق والغيظ من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده مبلغا يتجاوز كل حد , وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل . . لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوحي من عند الله على محمد [ﷺ] ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم الضغن أن يخترعوا قصة واهية وحجة فارغة , فيزعموا أن جبريل عدوهم , لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب ; وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل ! ولو كان الذي ينزل إليه بالوحي هو ميكائيل لآمنوا , فميكائيل يتنزل بالرخاء والمطر والخصب!

إنها الحماقة المضحكة , ولكن الغيظ والحقد يسوقان إلى كل حماقة . وإلا فما بالهم يعادون جبريل ? وجبريل لم يكن بشرا يعمل معهم أو ضدهم , ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير ? إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصى الله ما أمره!

قل: من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله.

فما كان له من هوى شخصي, ولا إرادة ذاتية , في أن ينزله على قلبك , إنما هو منفذ لإرادة الله وإذنه في تنزيل هذا القرآن على قلبك . . والقلب هو موضع التلقي , وهو الذي يفقه بعد التلقي, ويستقر هذا الكتاب فيه ويحفظ . . والقلب يعبر به في القرآن عن قوة الإدراك جملة وليس هو هذه العضلة المعروفة بطبيعة الحال." [2].

المطلب الثاني: عدواة اليهود لميكائيل عليه السلام

---

[1]) البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله ت256هـ : **صحيح البخاري** , باب (من كان عدو لجبريل) جديث رقم ، 4210 ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407هـ/ 1987م .ط3 ج4|1628.

[2]) قطب , **في ظلال القرآن** مجلد 1| 93

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] نصت الآية القرآنية على عداوة اليهود لميكائيل عليه السلام. والذي يُفهم من الآية القرآنية أن عداوة اليهود للملائكة جميعاً, وإنما أفرد الملكين بالذكر "لفضلهما كأنهما من جنس آخر, والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى, وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع , إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد, ولأن المحاجة كانت فيهما".[2] وتدل الآية القرآنية على أن عداوة الملائكة سبب في الكفر والخروج عن دين الله تعالى .

يقول صاحب المنار : "

ومن كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكال ؛ لأن فطرتهما واحدة ، وحقيقتهما واحدة ، مَن مَقتها وعاداها في أحدهما فقد عاداها في الآخر (فإن الله عدو للكافرين) أي من عادى الله وعادى هؤلاء المقربين من الله الذين جعلهم رحمة لخلقه فإن الله عدو له ؛ لأنه كافر بالله ومعاد له ، والله عدو للكافرين أي يعاملهم معاملة الأعداء للأعداء ، وهم الظالمون لأنفسهم إذ دعاهم فلم يقبلوا أن يكونوا مع الأولياء".[3] وبنو إسرائيل لم يكونوا يؤمنون أو يتقون أو يوقنون .

وكانوا – كعادتهم في تفريق الدين وتفريق الرسل – قد فرقوا بين ملائكة الله الذين يسمون أسماءهم وأعمالهم , فقالوا: إنهم على صداقة مع ميكائيل أما مع جبريل فلا ! لذلك جمعت الآية التالية جبريل وميكال وملائكة الله ورسله , لبيان وحدة الجميع , ولإعلان أن من عادى أحدا منهم فقد عاداهم جميعا , وعادى الله سبحانه , فعاداه الله . فهو من الكافرين"[4]

---

[1]) سورة البقرة: 98.

[2]) البيضاوي , **تفسير البيضاوي** ج1|96

[3]) رضا، محمد رشيد , **تفسير المنار**, الهيئة المصرية للكتاب, ط2 , 1366هـ, 1947م ج1|324

[4]) قطب , **في ظلال القرآن** مجلد 1 |92.

وقال ابن عطية : وقوله تعالى :من كان عدوا لله الآية، وعيد وذم لمعادي جبريل عليه السلام، وإعلام أن عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم. وعداوة العبد لله هي معصيته واجتناب طاعته، ومعاداة أوليائه. وعداوة الله للعبد تعذيبه وإظهار أثر العداوة عليه.

وذكر جبريل وميكائيل وقد كان ذكر الملائكة عمهما تشريفا لهما. وقيل: خصا لأن اليهود ذكروهما، ونزلت الآية بسببهما، فذكرهما واجب، لئلا تقول اليهود : إنا لم نعاد الله وجميع ملائكته" [1].

حقاً إن ملة الكفر واحدة , فها هم أبناء يهود حتى الملائكة لم تسلم من اعتداءهم ومكرهم , وتفنيداً لمعتقداتهم ورداً عليهم , أذكر من فضل ميكائيل عليه السلام: الموكل بالقطر والنبات والأرزاق:

يقول ابن كثير [2] : " ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب، كما يشاء الرب جلّ جلاله.

ومن الملائكة ما هو موكل بالسحاب، ففي سنن الترمذي عن ابن عباس: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الرعد ملك من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله) [3] ، وقد يسقي بلاداً دون بلاد، أو قرية دون أخرى.

وقد يؤمر بأن يسقي زرع رجل واحد دون سواه، كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان؛ فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءَه في حرّة، فإذا شرجة من تلك الشراج [4] قد استوعبت ذلك الماء كله.

فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته، يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ قال: إني سمعت

---

[1]) ابن عطية, عبد الحق بن محمد , **تفسير ابن عطية**, وزارة الاوقاف المصرية ط2, 1428هـ, 2007م, ج1|290

[2]) ابن كثير، **البداية والنهاية**: 50/1

[3]) الترمذي، **صحيح سنن الترمذي**: 64/3. ورقمه: 2492..

[4]) الشرجة: مسيل الماء

صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أمّا إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه) [1] [2].

[1]) مسلم، **صحيح مسلم**: 2288/4. ورقمه: 2984.

[2]) العتيبي عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر – **عالم الملائكة الأبرار**– مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة : الثالثة ، 1403 هـ – 1983 م, ج1 |80

المبحث الرابع

أعداء المؤمنين

ما أكثر أعداء المؤمنين في كل زمان ومكان, نعرض منهم على سبيل المثال لا الحصر

المطلب الأول: الكفار

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [1] ," والمعنى أن العداوة الحاصلة بينكم وبين الكافرين قديمة ، والآن قد أظهرتم خلافهم في الدين وازدادت عداوتهم ، وبسبب شدة العداوة أقدموا على محاربتكم وقصد إتلافكم إن قدروا ، فإن طالت صلاتكم فربما وجدوا الفرصة في قتلكم ، فعلى هذا رخصت لكم في قصر الصلاة " [2].

وقال الطبري: "يعني الجاحدون وحدانية الله, كانوا لكم عدوا مبينا, يقول عدوا: قد أبانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله وترككم عبادة ما يعبدون من الأوثان والأصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة" [3].والحقيقة أن عداوة الكفار للمؤمنين قائمة إلى يوم القيامة, والصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها , كما قال سبحانه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾[4]

المطلب الثاني: الشيطان

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [5]

فقوله (إن الشيطان ينزغ بينهم) قال الطبري: إن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا, (ينزغ بينهم) يفسد بينهم, ويهيج بينهم الشر, (إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا)أي :إن الشيطان كان لآدم وذريته عدواً قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد وغروره إياه, حتى أخرجه من

---

[1]) سورة النساء :101.

[2]) الرازي، **التفسير الكبير** ج11|19

[3]) الطبري، **تفسير الطبري** ج243/5.

[4]) سورة البقرة : 217

[5]) سورة الاسراء : 53

الجنة [1] "والمعنى : أن العداوة الحاصلة بين الشيطان وبين الإنسان عداوة قديمة [2] قال تعالى حكاية عنه : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [3]

المطلب الثالث: المشركون والمنافقون

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾[4].

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسل الرسالة لأهل مكة وعاتبه الرسول عليه السلام على ذلك [5].

والمعنى: "أنه لا يجوز موالاة المشركين والمنافقين والمشتهرين بالزندقة والإلحاد ، وهذا متأكد بعموم قوله تعالى (يأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء) والسبب فيه أن أعز الأشياء وأعظمها عند جميع الخلق هو الدين ، لأن ذلك هو الأمر الذي به يتقرب إلى الله تعالى ، ويتوسل به إلى طلب السعادة في الآخرة ، وإذا كان كذلك كانت العداوة الحاصلة بسببه أعظم أنواع العداوة ، وإذا كان كذلك امتنع طلب المحبة والولاية في الموضع الذي يكون أعظم موجبات العداوة حاصلا فيه والله أعلم " [6] .

قال ابن عاشور: "والاقتصار على هذين الفريقين هو مقتضى المقام لمناسبة تكذيب المشركين بالإسراء فلا غرض في الإعلام بحال أهل الكتاب"[7].

---

[1]) الطبري : **جامع البيان** ج15|102

[2]) الرازي : **التفسير الكبير** ج20 |183

[3]) سورة الأعراف : 17

[4]) سورة الممتحنة : 1

[5]) الثعلبي : **تفسير الثعلبي** ج9 | 291 بتصرف. والشنقيطي. **أضواء البيان**، ج24/7

[6]) الرازي : **التفسير الكبير** ج10|176.

[7]) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، ج15 /41.

المبحث الخامس

أعداء الإنسان

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا , ومن هذا التعارف تنشأ العداوات والصداقات بين الناس, وما يهمنا في هذا المجال أن نتحدث عن بعض الأعداء على النحو الآتي:

المطلب الأول : بعض الأزواج والأولاد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾[1].

قال الزمخشري: إنّ من الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهنّ ويخاصمنهم ويجلبن عليهم، ومن الأولاد أولاداً يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى (فَاحْذَرُوهُمْ) الضمير للعدوّ أو للأزواج والأولاد جميعاً، أي: لما علمتم أنّ هؤلاء لا يخلون من عدوّ، فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم (وَإِن تَعْفُواْ) عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم. [2]

وفي هذا تحذير من الله للمؤمنين، عن الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، فوظيفتك الحذر ممن هذه صفته، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد. فنصح تعالى عباده، أن توجب لهم هذه المحبة، الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، التي فيها محذور شرعي، ورغبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده، من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية، والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية. ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو [3].

---

[1]) سورة التغابن: 14.

[2]) الزمخشري: **الكشاف** 551/4.

[3]) السعدي , **تيسير الكريم الرحمن**، ج868/1.

المطلب الثاني: النفس الأمارة

النفس الإنسانية قد تكون عدواً لصاحبها , إذا سار الإنسان وراء شهواته ورغباته, وخاصة إذا حرص على جمع المال بكل الطرق. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [1] بل على الإنسان أن يكون عقلانياً , يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله ويرضى بما قسم الله له , يحرص على نفع الآخرين ويؤثر فيهم , لقوله : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [2] .

وقوله تعالى :﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ "الإشارة بذلك إلى ما وقع النهي عنه في هذه الجملة من أكل المال بالباطل ، وقتل الأنفس . لأن النهي عنهما جاء متسقاً مسروداً، ثم ورد الوعيد حسب النهي .... وتقييد أكل المال بالباطل, بالاعتداء والظلم على هذا القول, ليس المعنى أن يقع على جهة لا يكون اعتداء وظلماً بل هو من الأوصاف التي لا يقع الفعل إلا عليه . وقيل : إنما قال : عدواناً وظلماً ليخرج منه السهو والغلط ، وما كان طريقه الاجتهاد في الأحكام . وأما تقييد قتل الأنفس على تفسير قتل بعضنا بعضاً بقوله : عدواناً وظلماً، فإنما ذلك لأنّ القتل يقع كذلك ، ويقع خطأ واقتصاصاً ".[3] "ينهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين ,عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً, بالباطل أي بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والقمار وما جرى مجرى ذلك ,من سائر صنوف الحيل , وإن ظهرت في غالب الحكم الشرعي, مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا.[4], وأما قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [5]

---

[1]) سورة النساء : 30

[2]) سورة المائدة : 2

[3]) أبو حيان , **تفسير البحر المحيط** ج3|242

[4]) ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ج1|480.

[5]) سورة **المائدة** : 2.

قال القرطبي: "والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه : فواجب على العالِم أن يعين الناس بعلمه, فيعلمهم ويعينهم,الغني بماله , والشجاع بشجاعته في سبيل الله , وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة (المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) ويجب الإعراض عن المتعدي وترك النصرة له ورده عما هو عليه ثم نهى فقال : (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وهو الحكم اللاحق عن الجرائم وعن العدوان وهو ظلم الناس ثم أمر بالتقوى وتوعد توعدا مجملا [1]، فقال :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾[2]، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان: أي على الإنتقام والتشفي, أو البر فعل المأمور, والتقوى ترك المحظور, والإثم ترك المأمور والعدوان فعل المحظور ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى, فيتناول بعمومه العفو والانتصار (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) لمن عصاه وما اتقاه [3] .

المطلب الثالث : الأخلّاء إلا المتقين

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧ ﴾ [4].

توضح الآية الكريمة أن أي خِلة أو محبة تقوم على مصالح دنيوية, تتحول إلى عداوة. إلا المتحابين على أساس العقيدة والإيمان, تبقى أخوتهم ويكتب لها الديمومة [5].

قال ابن كثير:" كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه, وهذا كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥﴾[6]

---

[1]) القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ج6|47.

[2]) سورة الحشر : 7.

[3]) النسفي : **تفسير النسفي** ج1| 268.

[4]) سورة **الزخرف**: 67.

[5]) السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** ، ج1 /769.

[6]) سورة العنكبوت : 25.

قال الطبري : "يقول تعالى ذكره: المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا, بعضهم لبعض عدوّ, يتبرأ بعضهم من بعض, إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله"[1].

كلّ خُلَّةٍ هي عداوة إلا خلة المتقين.[2] –الأخلاء : { جمع خليل ، وهو الصاحب الملازم، قيل : إنه مشتق من التخلل لأنه كالمتخلّل لصاحبه والممتزج به ، وتقدم في قوله: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾[3] .

{في .... أي الأخلاّء من فريقي المشركين والمؤمنين أو الأخلاء من قريش المتحدّث عنهم، وإلاّ فإن من الأخلاء غير المؤمنين من لا عداوة بينهم يومَ القيامة وهم الذين لم يستخدموا خلتهم في إغراء بعضهم بعضاً على الشرك والكفر والمعاصي وإن افترقوا في المنازل والدرجات يوم القيامة-[4] .

وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم . . لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر, ويملي بعضهم لبعض في الضلال . فاليوم يتلاومون. واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر. واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون, من حيث كانوا أخلاء يتناجون ! (إلا المتقين). . فهؤلاء مودتهم باقية فقد كان اجتماعهم على الهدى , وتناصحهم على الخير , وعاقبتهم إلى النجاة. .

وبينما الأخلاء يتلاحون ويختصمون, يتجاوب الوجود كله بالنداء العلوي الكريم للمتقين: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ ﴾ [5]

أي تسرون سروراً يشيع في أعطافكم وقسماتكم فيبدو عليكم الحبور –[1].

---

[1]) الطبري, **جامع البيان** ج2|71.

[2]) **المصدر السابق** ص 72.

[3]) سورة النساء آية 125.

[4]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25/ص253.

[5])الزخرف: 70/68.

والخلة هي الصداقة الحميمة , والصداقة الحميمة إذا بنيت على معصية الله فأساسها أمران: إما المصالح وإما الشهوات وعلى كلٍ فأية خلة وأية علاقة تبنى على معصية أو على مصلحة تسبب هذا الشقاء الذي وصل إليه . أما خلة المؤمنين فالعلاقة بينهم قائمة على الأخوة الصادقة هذه أخوة متنامية ويزداد نماؤها بعد الموت لذلك ربنا عز وجل قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2] فهؤلاء المؤمنون بينهم مودة ومحبة صلى الله عليه وسلم هذه المودة والمحبة تتنامى حتى إن هذا النماء يتطور إلى الدار الآخرة فلذلك من بعض ما يسعد المؤمن في الجنة أن يلتقي مع أخيه المؤمن مما يسعد المؤمن في الجنة المودة التي كانت قائمة بينه وبين المؤمنين في الدنيا واستمرت...

أما الخلة بين غير المؤمنين تدوم ما دامت المصلحة قائمة , إلا أنها إذا انقطعت هذه الشهوة لسبب أو لآخر و أزيلت تلك المصلحة لسبب الشهوة التي تجمع بينهما أو لآخر تلاشت هذه المودة وأصبحت عداوة لأن الثمن الباهظ الذي يدفعه كلا الطرفين يعزوه كل منهما إلى الطرف الآخر[3].

وثبتت رابطة الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى ذكره قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [4]، فهي رابطة بعقد الله سبحانه وتعالى ، وإن أول ما يميز هذه الرابطة أنها في ذاته سبحانه وتعالى ، فمفهوم الأخوة الإسلامية هي امتداد لمحبة الله تعالى وتوحيده ، فالمحبة والموالاة للمؤمنين هي لازم لمحبة الله وموالاته ، فمن أحب الله وولاه لابدّ أن يحب من يحبه الله سبحانه وتعالى ومن يقرب من الرسل والصديقين والمؤمنين . والأخوة في الله نعمة الله وفضله :

يقول الله سبحانه وتعالى :﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ

---

[1]) قطب: **في ظلال القرآن** 3195/5.

[2]) الحجر آية: 47.

[3] http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=1375 .(موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية ١٠/١٢/٢٠١٥.

[4]) سورة الحجرات : 10

لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾[1] فجعل المولى عز وجل الأخوة منحة إلهية ، ونفحة ربانية يهبها الله للمخلصين الصادقين ، يمحي بها الأحقاد الجاهلية ويزيل بها العداوة والبغضاء فتتوحد القلوب ، وتتآلف النفوس على المنهج الواحد ، والعقيدة والواحدة . والأخوة في الله طريق لمحبة الله تعالى :

تحصيل محبة الله تعالى غاية قلوب الموحدين ، وقد بينت النصوص أن محبة الله تعالى تتحصل بمحبة الأخوان وحسن عشرتهم ومواساتهم وموالاتهم والتزاور بينهم . جاء عن النبي صلى اله عليه وسلم (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) .[2]

هذا فضلاً عن أنهم في ظل الله تعالى .

الفصل الثالث

مصير الأعداء ومآلهم في الدنيا والآخرة

المبحث الأول: الهلاك والبوار

المبحث الثاني : الهزيمة والخزي

[1]) سورة آل عمران : 103

[2]) مسلم، **صحيح مسلم** ، باب فضل الحب في الله، حديث رقم 2567.

المبحث الثالث : السوق والحشر إلى النار

الفصل الثالث

مصير الأعداء ومآلهم في الدنيا والآخرة

بالنظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن مصير الأعداء في الدنيا والآخرة , نجد أنها بينت مجموعة من الأمور سنتناولها في المباحث الآتية:

المبحث الأول

الهلاك والبوار

المطلب الأول : أشكال الهلاك والبوار في الدنيا

مصير الأعداء في الدنيا الهلاك وإن طال عدوانهم وغيهم, وهذا الهلاك متنوع الصور والأشكال, وقد قص الله عز وجل في القرآن الكريم كيف كان مصير أعداء الرسل والأنبياء عليهم

السلام وأتباعهم, قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وهذا نبي الله موسى عليه السلام حين هدد فرعون بني اسرائيل بالقتل والتشريد, ولحق بهم حتى أوصلهم البحر, خافوا وحزنوا بل وتبرموا وتضجروا من موسى عليه السلام, قائلين:﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ ﴾ [2] فكان رد موسى عليه السلام درساً لهم وللأجيال من بعدهم قال: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[3]، وعسى من الله: هنا تفيد التحقيق وليس التشكيك وتفيد الواجب[4]، وقد حقق الله هذا الواجب, فأهلك فرعون وقومه بالغرق ونجّى بني إسرائيل, واستخلفهم كما وعدهم, فهذا الهلاك لهذا العدو اللدود كان منحة من الله لبني إسرائيل, وقوله تعالى في بيان أشكال الهلاك التي حلت بالأمم السابقة : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۖ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾[5] .

ويقول الرازي بأن القرآن الكريم حدثنا عن ستة أصناف من هذا العذاب, على النحو التالي:

"**أولهم:** قوم نوح عليه السلام ولما كذبوا نوحاً أهلكهم الله بالغرق والطوفان.

والثاني : عاد قوم هود لما كذبوه أهلكهم الله بالريح .

والثالث : فرعون لما كذب موسى أهلكه الله مع قومه بالغرق.

والرابع: ثمود قوم صالح لما كذبوه فأهلكوا بالصيحة.

---

[1]) سورة العنكبوت : 40.

[2]) سورة الاعراف : 129.

[3]) سورة الاعراف : 129.

[4]) انظر : **تفسير القرطبي** ج7 |263.

[5]) سورة ص: 12-16.

والخامس : قوم لوط كذبوه بالخسف.

والسادس: أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب كذبوه فأهلكناهم بعذاب يوم الظلة"[1]، وقد عبر القرآن الكريم بالعذاب الأدنى عن الهلاك والبوار, في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾[2].

أما حقيقة العذاب الأدنى: فهو كل عذاب عذب الله به أمة من الأمم أو فردا من الأفراد، في دار الدنيا أو في دار البرزخ ، وسواء أكان هذا العذاب عاما كعذاب قوم نوح، أم كان خاصا، كما حصل لقارون، أمْ أنّه كان حسيا كالغرق والخسف والمسخ والزلزلة والصيحة، أم كان معنويا، كطمس الأبصار، والختم على القلوب، والطبع عليها، وعدم إجابة الدعاء، وتسليط الشياطين، وسواء أكان هذا الذنب تطاولا على الخالق كالشرك، وتكذيب الرسل، أم كان تعديا على المخلوقين كقتل المستضعفين، والتطفيف في الموازين، وقد يعجل الله العقوبة ويباغت بالذنب[3]، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾[4].

وقد يجمع الله على المعاندين عذاب الدنيا وعذاب البرزخ، كما قال الله سبحانه وتعالى مخبرا عن قوم فرعون أنه سلط الله عليهم الطوفان والجراد والقمل.

---

[1]) الرازي : **التفسير الكبير** ج26|158.

[2]) سورة السجدة : 21.

3) د محمد بن عبد الله بن صالح السحيم, أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية – جامعة الملك سعود, **العذاب الأدنى حقيقته ، أنواعه ، أسبابه** http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19507/#ixzz3u1afL4ER

www.alukah.net

http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19507/#ixzz3u1afL4ER

[4]) الأعراف: ٩٤ – ٩٥.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1]

وقد يتأخر العذاب الدنيوي، ويظن المغرور أنه على خير؛ خاصة إذا رأى نعم الله متوالية عليه، ومننه مترادفة إليه، ولا يعلم أن ما بينه وبين عذاب الله إلا كلمح البصر، كما وقع لقوم لوط عليه السلام حينما كذبوه وخالفوا أمره، فدعا ربه عليهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾[2] .

فجعلهم آية للعالمين، وموعظة للمتقين، ونكالا وسلفا لمن شاركهم في أعمالهم من المجرمين[3].

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[4] .

"يعني لو ساروا في أطراف الأرض لعرفوا أن عاقبة المتكبرين المتمردين ، ليست إلا الهلاك والبوار ، مع أنهم كانوا أكثر عدداً ومالاً وجاهاً من هؤلاء المتأخرين ، فلما لم يستفيدوا من تلك المكانة العظيمة إلا الخيبة والخسار، والحسرة والبوار ، فكيف يكون حال هؤلاء الفقراء المساكين ، أما بيان أنهم كانوا أكثر من هؤلاء عدداً فإنما يعرف في الأخبار، وأما أنهم كانوا أشد قوة وآثاراً في الأرض ، فلأنه قد بقيت آثارهم بحصون عظيمة بعدهم ، مثل الأهرام الموجودة بمصر ، ومثل هذه البلاد العظيمة التي بناها الملوك المتقدمون ، ومثل ما حكى الله عنهم من أنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً "[5] .

المطلب الثاني: الهلاك والبوار يوم القيامة

---

[1]) سورة الاعراف : 133.

[2]) سورة هود : 82.

[3]) http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19507/#ixzz3u1f7kW3y :

[4]) سورة غافر : 82.

[5]) الرازي , **التفسير الكبير** ح27|79.

الهلاك الحقيقي لأعداء الله والدين يكون يوم القيامة, حين يبعثون في غاية الذل والصغار﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] .

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [2] .

قال السعدي: أي بائرين لا خير فيهم ولا يصلحون لصالح لا يصلحون إلا للهلاك والبوار، فذكروا المانع من اتباعهم الهدى وهو التمتع في الدنيا الذي صرفهم عن الهدى، وعدم المقتضي للهدى وهو أنهم لا خير فيهم [3] .

وقال تعالى:﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [4] "فمعنى الكلام: إذ كان ذلك كذلك فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم, فإنا منهم منتقمون, كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها, أو نرينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم, وإعلائك عليهم فإنا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم, ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك." [5]

وقال تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [6]

قال الرازي: "بين تعالى في هذه الآية أن بقاء هؤلاء المتخلفين ليس خيراً من قتل أولئك الذين قتلوا بأُحد، لأن هذا البقاء صار وسيلة إلى الخزي في الدنيا والعقاب الدائم في القيامة ،.. فالمقصود من

---

[1]) سورة الصافات : 16–18 .

[2]) سورة الفرقان : 17– 18.

[3]) السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** ج1|580.

[4]) سورة الزخرف 41–42

5) الطبري : **جامع البيان** ج25|76

[6]) سورة آل عمران: 178

هذا الإملاء هو أن يزدادوا الاثم والبغي والعدوان ، وذلك يدل على أن الكفر والمعاصي بارادة الله، ثم إنه تعالى أكد ذلك بقوله : (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) أي إنما نملي لهم ليزدادوا إثما, وليكون لهم عذاب مهين, و أنه تعالى أخبر عنهم أنهم لا خير لهم في هذا الاملاء ، أنهم لا يحصلون إلا على ازدياد البغي والطغيان " [1].

المبحث الثاني

الهزيمة والخزي

إن الاستعلاء لا يكون إلا بالإيمان وغير ذلك الذل والانكسار واسوداد الوجوه.

المطلب الأول: حقيقة الخزي

ومن مصير الأعداء في الدنيا الهزيمة التي يتبعها الخزي والعار , وهذا جزاء عداوتهم وعدوانهم وبغيهم على عباد الله , وقد جرت سنة الله سبحانه في أعدائه وأعداء المؤمنين على مدار تاريخ البشرية أن يذل أعداءه , ويخزيهم , ويهزمهم, وينصر أولياءه , قال تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] قال الطبري : فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل على عدوهم الذي كفروا منهم بمحمد عليه السلام , لتصديقه إياهم أن عيسى عبد

---

[1]) الرازي , **التفسير الكبير** ج9|87

[2]) سورة الصف : 14.

الله ورسوله وتكذيبه من قال هو إله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره , فأصبحوا ظاهرين فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم[1] ، وقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾[2]. قال الطبري " الخزي : الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا ,في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الآخرة ،ثم اختلف في الخزي الذي أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم إياه , فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي أنزله إلى نبيه محمد , من أخذ القاتل بمن قتل, والقود به قصاصا, والانتقام للمظلوم من الظالم , وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا , وقال آخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا إخراج رسول الله بني النضير من ديارهم لأول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ..﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[3]

يعني بقوله (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) , ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاءً على معصية الله إلى أشد العذاب الذي أعد الله لأعدائه"[4]

المطلب الثاني: أمثلة تجسد الهزيمة والخزي للأعداء

وهنا سنذكر بعض الامثلة التي أحرز فيها المؤمنون الانتصارات العسكرية والسياسية والنفسية وغير ذلك, وفي المقابل هزيمة وخزي للأعداء, منها :

---

[1]) الطبري : **جامع البيان**، ج28|92.

[2]) سورة البقرة : 85.

[3]) سورة البقرة : 85.

[4]) الطبري, **جامع البيان** ج1– 401 والبيضاوي , **تفسير البيضاوي** ج1|356.

1- **معركة بدر الكبرى:** التي نتج عنها تقرير مصير الدعوة الإسلامية، وبالتالي أصبح لها كيانها الإيماني والحضاري الملموس فقد وقعت في 10رمضان السنة الثانية للهجرة ، و كان ذلك إبرازاً لهذا الانتصار الحاسم للمسلمين على الكفار في أول لقاء حربي بينهم على أرض المعركة. حيث كان المؤمنون ينتظرون يوم النصر والفرج إلى أن جاء ذلك يوم بدر، يوم الفرقان يوم أعز الله جنده وأخزى أعداءهم، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنت أقرأ قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ [1] فأقول أي جمع هذا وأية هزيمة إلى أن كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر)، فعرفت تأويلها يومئذ[2] وعند نزول الآية الكريمة ما كان أحد يتوقع أن تكون للمسلمين شوكة وجيش يواجهون به جموع المشركين. فكان أن تحققت النبوءة بعد سنوات عديدة في السنة الثانية من الهجرة النبوية[3] .

2- **غزوة الخندق:** التي انتصر فيها المؤمنون، على معاقل الشرك العربي واليهود التاريخيين للأمة وذلك عندما تجمعوا في تشكيل حزبي أطلق عليه مصطلح الأحزاب وفقاً للوصف القرآني: . إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر، بل كانت معركة أعصاب، لم يجر فيها قتال مرير، إلا أنها كانت من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام، تمخضت عن تخاذل المشركين، وأفادت أن أية قوة من قوات العرب لا تستطيع استئصال القوة الصغيرة التي تنمو في المدينة ؛ لأن العرب لم تكن تستطيع أن تأتي بجمع أقوي مما أتت به في الأحزاب، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلي الله الأحزاب:(الآن نغزوهم، ولا يغزونا، نحن نسير إليهم).[4]

3- **فتح مكة :** تعتبر بمثابة الانبثاق الحقيقي للحضارة الإسلامية, استطاعت الحضارة الإسلامية تحت قيادة رائدها الأول . عليه الصلاة والسلام . أن تنتصر انتصارها الإيماني والحربي هذا . دون إراقة الدماء . على أكبر معاقل الشرك في العالم القديم. كان فتح مكة هو أخطر كسب حصل عليه المسلمون في هذه الأعوام، تغير لأجله مجرى الأيام، وتحول به جو العرب، فقد كان

---

[1]) سورة القمر : 45

[2]) السيوطي، **الدر المنثور** 7/ 681

[3]) **مباحث في اعجاز القرآن** ج1| http://shamela.ws/browse.php/book-9675/page-263#page-262279

[4]) المبار كفوري صفي الرحمن ت 1427هـ- **الرحيق المختوم**, دار العصماء – دمشق الطبعة : الأولى – 1427, ج1|253 – **صحيح البخاري** 2/ 590

الفتح حدا فاصلا بين المدة السابقة عليه وبين ما بعده، فإن قريشا كانت في نظر العرب حماة الدين وأنصاره، والعرب في ذلك تبع لهم، فخضوع قريش يعتبر القضاء الأخير على الدين الوثني في جزيرة العرب.[1]

4- **معركة القادسية :** قال رستم لربعي بن عامر: ما الذي جاء بكم إلى هنا؟! قال: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق . الدنيا إلى سعة الآخر[2]

وتأييد الله لأوليائه في معاركهم المتعددة مع أعدائهم هو بحد ذاته نصر لهم, وهزيمة نكراء لأعدائهم, وقوله تعالى :﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ , أي : قويناهم بالحجج أو بالسيف[3]، وعلى كلا الوجهين فهو نصر لأولياء الله وهزيمة نكراء وخزي واضح لأعدائهم, وحين يشعر الأعداء بأنهم مهزومون في معاركهم مع أولياء الله تنهار معنوياتهم وتضعف قوتهم وإن امتلكوا من القوة والعتاد ما يفوق ما عند المسلمين , كما أنهم بهذه الهزيمة سيكونون أذلاء ومخزيين أمام الناس. وقد وضع الله في قلوب الأعداء المهابة من المسلمين, والرهبة منهم, حتى يبقوا أذلاء ضعفاء, قال تعالى : ﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[4] , أي : تخيفونهم وترعبونهم وتخزونهم[5]،

والناظر بعين التدبر والتأمل لمعارك أتباع الأنبياء عليهم السلام, مع أعدائهم على مدار التاريخ , سيجد أن جل الجولات الجهادية كانت لصالح المؤمنين وكانت الهزيمة والذلة مصير الأعداء.

---

[1]) المبار كفوري- **الرحيق المختوم** ج1|351

[2]) http://www.almoslim.net/node/150451ة

[3]) أبو السعود : **إرشاد العقل السليم**، ج8|246.

[4])) سورة الانفال : 60.

[5]) انظر : الطبري : **تفسير الطبري** ج 10|31 , **وتفسير بن أبي حاتم** ج5 | 1723.

لقد استطاع الأعداء لهذه الأمة أن يقنعوا ضعاف البصر والبصيرة من هذه الأمة أنهم القوة التي لا تقهر، وأنهم أصحاب النظام العالمي الجديد وأصحاب القنبلة النووية، وأن بيدهم تدمير العالم، بل وصل بهم الحال الادعاء بأنهم يعلمون دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وصدقهم التعساء بسبب بعدهم عن دينهم وعقيدتهم فاستسلموا بعد معارك وهمية خاضوها باسم القومية تارة والعروبة تارة أخرى، معتمدين مرة على الشرق ومرة على الغرب مع التخلي عن الإسلام – مصدر قوتنا وعزتنا ومددنا الروحي والنفسي – لمسنا آثارها ونتائجها حين دخلنا المعركة دون التسلح بالإيمان لمواجهة الصهاينة اليهود الذين يحاربوننا باسم الدين في حين تخلينا عن الإسلام الذي يعدّ الأمة للجهاد ويطهرها من الميوعة والتحلل وأسباب الخذلان.

هكذا خاضت الأمة الحرب بلا عقيدة، وقاتلت بلا إيمان، فحجب الله تعالى نصره عنا وسلط عدوه علينا، لأنه لم يعد بالنصر إلا من نصره وأعز دينه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [1] ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [2]

لقد كان الحكام ينتظرون المعونة من أي جانب إلا من الله تعالى، مما أدى إلى أن يكلهم الله إلى أنفسهم ويولهم ما تولوا حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [3]

فكانت النتيجة الهزيمة العسكرية التي تبعها فكر الهزيمة العسكرية، مما دفع وزير الخارجية الأمريكية الأسبق أن يصف الدواء لحل القضية الفلسطينية – التي هي قضية العرب والمسلمين – وحدده في وصفتين وضعتا في كثير من البلاد العربية موضع التنفيذ:

---

[1]) سورة الحج : 40

[2]) سورة محمد : 7

[3]) سورة النساء:115

الأولى: قتل العقيدة في نفوس أبناء فلسطين وغيرهم من أبناء المسلمين بحيث ينسون مسرى الرسول _ﷺ_وموطن أقدام الصحابة رضي الله عنهم.

الثانية: أن يترك الأمر للزمن حتى يقوم جيل جديد ينشأ في غير فلسطين فينسى الأرض ويهجرها بعد أن تموت العقيدة ويضعف وازع الإيمان[1].

ويؤكد هذا المخطط الخبيث ما تعرضت له القضية الفلسطينية في المراحل السابقة حيث أخرجوا القضية الفلسطينية من ثوبها الإسلامي إلى القومية العربية ثم القومية الفلسطينية حتى أوقعوا الأمة في الفشل وأسقطوها في هزائم عسكرية ونفسية، ليصلوا بالقضية إلى الاعتراف بالمغتصب، وجعله صاحب الحق بل أصبحوا حماة للعدو الصهيوني، وأن كل من يقاوم أو يدافع عن الأوطان فهو إرهابي خارج عن الوطنية والقانون، وهذا الواقع الانهزامي دفع بالغيورين على الإسلام والأوطان أن يسعوا لإعادة القضية الفلسطينية إلى مسارها الصحيح وهو إسلامية القضية وإسلامية المعركة، وهذا الذي أغاظ اليهود وأعوانهم.

لقد فطن البعض إلى دور الدين في المعركة حيث يقول عبد الله التل راسماً سبيل النجاة كما يراه في قضية فلسطين: " يجب أن نخوض معركة فلسطين على أساس الجهاد الديني، وذلك لأن فلسطين بلد إسلامي مقدس، كل شبر فيه ممزوج بدماء الصحابة والمجاهدين، يضم المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، الذي أسرى بالنبي الكريم إليه، ويضم مسجد الصخرة ومئات المساجد والمقامات الإسلامية الأثرية المقدسة"[2].

---

(1) انظر : **المنهزمون**، يوسف العظم، ص249، الطبعة الثانية، 1397هـ، دار القلم، دمشق.

(2) www. Islam online.net | Arabic | *karadawypart3*، 1427/10/21هـ

إن وجود جذور لهذا الدين وحماة لهذه الرسالة الإسلامية " يقطع الطريق على المهزومين الذين لا يعرفون من أمور دينهم ودنياهم معاً إلا ما يمليه عليهم العدو، وما يخطط لهم أحفاد الفكر اليهودي باسم التجديد والتقدمية والقوانين الحديثة والفكر المعاصر"[1].

لقد أدى حال الأمة إلى فرض السيطرة السياسية الغربية على الأنظمة الحاكمة والشعوب التابعة لها، والتحكم في مراكز القرار السياسي، وكل ذلك لخدمة المصالح الغربية والصهيونية، وذلك على حساب مصالح الشعوب العربية والإسلامية وبالأخص القضية الفلسطينية. يقول أبو الأعلى المودودي: "فرضوا علينا نظرياتهم ونظمهم السياسية التي لم تكن لديننا ودنيانا أقل ضرراً من شيء آخر، فقد زعزعت نظريتهم اللادينية كياننا الديني وكادت تأتي تصوراتنا وعقائدنا الدينية من القواعد"[2].

إن شر ما أصيبت به الأمة هو الحكام العتاة الجبابرة الذين يحطمون كل قوة إيجابية في شعوبهم، هؤلاء الذين قال فيهم الرسول _ﷺ_عندما سئل عن الساعة فقال: " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قيل وكيف أضاعتها ؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[3].

يقول الدكتور القرضاوي: "إن الصهيونية العالمية لو حكمت بنفسها بلاد العرب، واستأجرت أناساً ببلايين الدولارات ليفسدوا لها أمة العرب ويدمروا مقوماتها وخصائصها ومعنوياتها ما استطاعت أن تنجز معشار ما يصنعه هؤلاء الحكام بشعوبهم".[4]

---

(1) **المنهزمون**، يوسف العظم، ص100.

(2)أبو الأعلى المودودي، **واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم** ، ص158 الطبعة الرابعة 1401هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**. 1|21 كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه جامع الأصول 1|322 كتاب الأمانة رقم 103، المكتب الإسلامي، استانبول، تركيا، بدون تاريخ أو طبعة.

(4) د. يوسف القرضاوي، **درس النكبة الثانية** ص 115 ، ص116.

إن السياسة إذا لم يضبطها ويوجهها الدين ويحكمها تقوى الله تكن عبئاً على الأمة، يقول يوسف العظم: " أما مفهوم السياسة الملوث ووجهها الشائه المعروف بين الناس وفي أندية الثرثارين، فهو ألاعيب قوم اتخذوا السياسة حرفة بلا تقوى، وارتقوها سلماً بلا خلق وجعلوها وسيلة وصول إلى منفعة أو بلوغ غرض دنيوي هزيل يحمل من أجله وجوهاً عدة تتخذها في المناسبات"[1].

لقد جلس على سدة الحكم الطغاة والمارقون والمستبدون ليديروا شؤون الأمة فيوسعونها ظلماً ومهانة واستبداداً، وقد أوضح النبي _ﷺ_ ما نراه اليوم مطبقاً في واقعنا وحياتنا حيث قال: " لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة "[2].

المبحث الثالث

السوق والحشر إلى النار

إذا كان مصير ومآل أعداء الله في الدنيا البوار والهلاك والهزيمة والذل والصغار, فإن حالهم في الآخرة إلى النار والعياذ بالله, قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[3].

وهذا المشهد في عرصات يوم القيامة لأعداء الله مشهد مرعب مفزع مريب حين يجمع الله الأعداء من الأولين والآخرين بهذه الأعداد التي لا حصر لها, يحشرون وكأنهم في خانة واحدة وفي زاوية محددة . ومعنى (يوزعون) أي: يحبس أولهم على آخرهم, أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم, وهي عبارة عن كثرتهم [4] ,ومن الذي يسوقهم ؟ إنهم خزنة جهنم [1] وهذا المآل

---

(1) يوسف العظم، **المنهزمون**، ص75.

(2) للسيوطي **الجامع الصغير** 2|123، دار الكتب العلمية، مكة المكرمة، بدون تاريخ أو طبعة.

[3]) سورة فصلت : 19.

[4]) انظر : الزمخشري : **الكشاف** ج4|200 ، والماوردي : **النكت والعيون** ج5|176.

والمصير لأعداء الله في النار, جزاءً وفاقاً لأعمالهم وعداوتهم ضد الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم, على مدار التاريخ . وحين يحشر هؤلاء الأعداء إلى النار أمام مرأى ومسمع المؤمنين, الذين اكتووا بنار عداوتهم في الدنيا, وبتعذيبهم ووقوفهم وصدهم عن سبيل الله. في هذا المشهد ألم ووخز ضمير في قلوب هؤلاء الأعداء, كما أن فيه شفاء لصدور المؤمنين . وفي هذا المشهد من الحكمة البالغة لله رب العالمين, أن النار التي يساقون إليها في الآخرة هي مثل النار التي عذبوا بها أولياء الله وأحرقوهم فيها وهددوهم بها مع الفارق الشاسع والبون الذي لا يقاس بين النارين.

قال صاحب الظلال: " ومن مشاهد القيامة المؤثرة في هذه السورة :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

ومنها كذلك مشهد الحنق الواضح من المخدوعين على الخادعين : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

وهكذا تعرض حقائق العقيدة في السورة في هذا الحشد من المؤثرات العميقة . ولعل هذا الحشد المنوع من تلك المؤثرات يصف جو السورة ، ويصور طابعها ، ويرسم ظلالها . . والواقع أن القلب يجد أنه منذ مطلع السورة إلى ختامها أمام مؤثرات وإيقاعات تجول به في ملكوت السماوات والأرض ، وفي أغوار النفس ، وفي مصارع البشر ، وفي عالم القيامة ، وتوقع على أوتاره إيقاعات شتى كلها مؤثر عميق. فقصة عاد وثمود . ومشهدهم في الآخرة تشهد عليهم... الأسماع

---

[1]) انظر : مقاتل : **تفسير مقاتل بن سليمان** ج3|163.

[2]) سورة فصلت : 19 – 22.

[3]) سورة فصلت : 29.

والأبصار والجلود . ومن هنا يرتد إلى الحديث عنهم في الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال ، فيذكر أن الله قيض لهم قرناء سوء من الجن والإنس . يزينون لهم ما بين أيديهم وما خلفهم . ومن آثار هذا قولهم :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾[1] .

ثم موقفهم يوم القيامة حانقين على هؤلاء الذين خدعوهم من قرناء الجن والإنس! وعلى الضفة الأخرى الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا . وهؤلاء تتنزل عليهم الملائكة لا قرناء السوء يطمئنونهم ويبشرونهم ويعلنون ولايتهم" [2] .

[1]) سورة فصلت : 26.

[2]) قطب , **في ظلال القرآن** ج6 | 278– 279.

الفصل الرابع

وسائل مقترحة لمواجهة العدو

المبحث الأول : الحذر من الأعداء

المبحث الثاني : الجهاد في سبيل الله

المبحث الثالث: التبرؤ من الأعداء والتخلي عنهم

المبحث الرابع : النيل من الأعداء والتعرض لهم

المبحث الخامس: تخويف الأعداء وإرهابهم

المبحث الأول

الحذر من الأعداء

تدور مادة (ح ذ ر) حول معنى التحرز والتيقظ، يقول ابن فارس «الحاء والذال والراء» أصل واحد، وهو التحرز والتيقظ .[1]

ويرى الراغب أن الاحتراز مقيد بكونه عن مخيف فيقول: الحذر: احتراز من مخيف، يقال: حذر حذرا، وحذرته، ، وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾[2] ، وقال عز وجل: ﴿خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [3] ، أي: ما فيه الحذر من السلاح وغيره، وقوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ [4] وقال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾[5]، وحذار، أي: احذر، نحو: مناع، أي: امنع. [6]

قال الرازي : الْحَذَرُ وَالْحِذْرُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَالْأَثَرِ وَالْإِثْرِ، وَالْمَثَلِ وَالْمِثْلِ، يُقَالُ: أَخَذَ حِذْرَهُ إِذَا تَيَقَّظَ وَاحْتَرَزَ مِنَ الْمُخَوِّفِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الْحَذَرَ آلَتَهُ الَّتِي يَقِي بِهَا نَفْسَهُ وَيَعْصِمُ بِهَا رُوحَهُ، وَالْمَعْنَى احْذَرُوا وَاحْتَرِزُوا مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا تُمَكِّنُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّه فِيهِ قَوْلَانِ: أحدهما:

المراد بالحذر هاهنا السِّلَاحُ، وَالْمَعْنَى خُذُوا سِلَاحَكُمْ، وَالسِّلَاحُ يُسَمَّى حِذْرًا، أَيْ خُذُوا سِلَاحَكُمْ وَتَحَذَّرُوا، وَالثَّانِي: أَنَّ يَكُونَ خُذُوا حِذْرَكُمْ بِمَعْنَى احْذَرُوا عَدُوَّكُمْ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ بِالْحِذْرِ يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَ بِأَخْذِ السِّلَاحِ، لِأَنَّ أَخْذَ السِّلَاحِ هُوَ الْحَذَرُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَالتَّأْوِيلُ أَيْضًا يَعُودُ إِلَى الْأَوَّلِ، فَعَلَى

---

[1]) ابن فارس– مقاييس اللغة ج2|37

[2]) سورة آل عمران : 28

[3]) سورة النساء : 71

[4]) سورة المنافقون : 4

[5]) سورة التغابن : 14

[6]) الراغب – **مفردات ألفاظ القرآن** – ج1|218

الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الْأَمْرُ مُصَرِّحٌ بِأَخْذِ السِّلَاحِ، وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي أَخْذُ السِّلَاحِ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِفَحْوَى الْكَلَامِ.[1]

ومن الحذر النفر لمواجهة العدو أو رصد تحركاته بقوات خفيفة أو ثقيلة حسب الحاجة ، **قال الله تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ ﴾[2]

ومن الحذر الانتباه إلى حركات العدو ، والبقاء أبداً على استعداد لمواجهته والمحافظة على الأسلحة ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٠٢ ﴾ [3]

لقد أمر الله بالحذر وضرب مثلا له وهو الحذر حتى أثناء العبادة حيث المطلوب التوجه التام إلى الله تعالى، ومن ذلك نعرف أبعاد الحذر ودرجاته القصوى ، كما نعرف أنه قيمة أساسية لا يستهان بها للدفاع عن الأمة ومقدساتها .

ومعرفة العدو مهم جدا ، وقد أمرنا الله بأن نحذر المنافقين الذين يتظاهرون بالدين ويمكرون بالمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤ ﴾[4]

وفي القرآن آيات عديدة تكشف المنافقين وتبين صفاتهم وعاداتهم ، ومنها ما جاءت في هذه السورة بالذات ، وبعد التعرف عليهم ينبغي الحذر منهم بمراقبتهم والإسراع في القضاء على كيدهم.[5] ..

فلما أمر اللهُ تَعَالَى المُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الحَذَرِ مِنَ الأَعْدَاءِ ، استلزم التَّعَرُّفَ عَلَى أَحْوَالِ هَؤُلاءِ الأَعْدَاءِ ، وَمَعْرِفَةِ أَرْضِهِمْ ، وَعَدَدِهِمْ ، وَسِلاَحِهِمْ ، وَأَحْلاَفِهِمْ ، وَثَرْوَتِهِمْ ، كَمَا يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُّبَ لَهُمْ ، وَإِعْدَادَ

---

[1]) الرازي التفسير الكبير ج10|137

[2]) سورة النساء : 71

[3]) سورة النساء : 102

[4]) سورة المنافقون/4

[5]) الحذر من العدو

almodarresi.com/books/240/am0sunxy.ht

الرِّجَالِ لِلْحَرْبِ وَتَدْرِيبَهُمْ وَتَسْلِيحَهُمْ ، وَجَمْعَ السِّلاَحِ وَالمُؤَنِ وَوَسَائِلِ النَّقْلِ وَالرُّكُوبِ ، وَالاسْتِعْدَادَ لِلنَّفِيرِ لِلْقِتَالِ ، حِينَمَا يَدْعُو دَاعِيَ الجِهَادِ ، وَالخُرُوجَ جَمَاعَاتٍ مُتَلاَحِقَةً (ثُبَاتٍ) ، أَوْ خُرُوجَ المُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً ، حَسْبَ حَالِ العَدُوِّ ، وَخَطَرِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَالخَطَرِ الذِي يَتَهَدَّدُ الأُمَّةَ .... والمقصود لا تخرجوا للجهاد فرادى . ولكن اخرجوا مجموعات صغيرة ، أو الجيش كله . حسب طبيعة المعركة . . ذلك أن الآحاد قد يتصيدهم الأعداء ، المبثوثون في كل مكان . وبخاصة إذا كان هؤلاء الأعداء منبثين في قلب المعسكر الإسلامي . . وهم كانوا كذلك؛ ممثلين في المنافقين ، وفي اليهود ، في قلب المدينة .[1] : و الاستعداد لقتال الكفار والأخذ بكل وسائل القوة أمر مطلوب وذلك في جانبين :

الأول: الإعداد المعنوي ويتمثل ذلك في الإيمان بالله عز وجل، والتوكل عليه، والثقة بنصره لجنده، وعدم الخوف من كثرة العدو وعدتهم وتطور سلاحهم مهما بلغ عددهم وقوتهم، وهذه قوة معنوية عظيمة لا توجد عند غير المجاهد في سبيل الله. الثاني: الإعداد الحسي ويتمثل ذلك في جميع أنواع وصنوف القوة في العدد والعدة والتدريب، واستخدام أحدث الطرق والوسائل في القتال مع العدو سواء في كيفية القتال، أو في التجسس ومحاربة العدو نفسياً بالطرق المختلفة، أو بامتلاك الأسلحة وإظهار القوة ووضع وسائل الردع الممكنة لحماية المسلمين من العدو واتباع الخطط المرسومة من القادة والثبات عند لقاء العدو حتى يتحقق النصر بإذن الله [2]

المبحث الثاني

---

1) الرازي **التفسير الكبير** ج10 | 137 وسيد قطب **الظلال** ج2|700

[2]) الدرر السنية – خواتيم الكتب – أحكام المجاهد بالنفس في سبيل...
www.dorar.net/lib/book_end/10290

الجهاد في سبيل الله

يُعدّ الجهاد في سبيل الله أقوى الأسلحة وأمتن الوسائل لمواجهة العدو الداخلي والخارجي, قال تعالى:" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ ﴾"[1]، والجهاد من اسمه ومعناه يحتاج إلى جهد ومشقة, وعمل دؤوب في مواجهة الأعداء, ذلكم لأن الأعداء يخططون ويمكرون ويستخدمون الوسائل المعروفة وغير المعروفة للصد عن سبيل الله وعرقلة جهد وعمل الدعاة إلى الله.

وأعداء الرسل على مدار تاريخ الأنبياء _عليهم السلام_ كانوا يستخدمون كل الوسائل المتاحة في زمانهم للوقوف أمام الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم , وبالمقابل لم يكن الجهاد في سبيل الله بمعناه الاصطلاحي وهو: "القتال" مشروعاً عند جل الأنبياء عليهم السلام ,وإنما كان الجهاد المستخدم بمعناه اللغوي: " وهو بذل الوسع والمجهود, في مواجهة العدو"[2], لكن بالكلمة والحجة والآية، وقد شرع الجهاد في مواجهة العدو في رسالة موسى عليه السلام, لكن ليس بتفاصيله وأحكامه ودقائقه المذكورة في الرسالة الخاتمة " رسالة الإسلام". فلقد أمر الله سبحانه موسى عليه السلام باستخدام الحرب كوسيلة لدخول الأرض المقدسة, حيث قال موسى عليه السلام:" ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾"[3]

وأما رسالة الإسلام, فقد جاءت مؤكدة على الجهاد بشقيه اللغوي والاصطلاحي, وبوسيلتيه الحجة والبيان لقوله تعالى:"﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢ ﴾"[4], أي جاهدهم بالقرآن بحججه وبراهينه، وكان ذلك في الفترة المكية قبل أن يشرع الجهاد في سبيل الله. والرسول عليه الصلاة والسلام , كان يستخدم القرآن الكريم , ويستعمله في مواجهة أعدائه من

---

[1]) التوبة : 73.

[2]) الرازي , **مختار الصحاح** ج1|48.

[3]) المائدة: 21.

[4]) الفرقان : 53 .

المشركين, ويستخدم الحجج والبراهين الساطعة والقاطعة في مواجهتهم، وما الوسيلة الأخرى فهي السيف والعتاد. ومنه قول تعالى :"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ ﴾[1] ، وقال تعالى:" وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[2].

والقتال في سبيل الله وسيلة أساسية في مواجهة العدو , وردّ عدوانه , قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾[3] , وهذا دليل واضح على أن الإسلام يستخدم القتال كوسيلة دفاع في مواجهة عدوه.

والأعداء هم الذين بدأوا بالمسلمين قتلاً وتشهيراً وتهديدا ووعيداً كما قال سبحانه ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾[4]

فلا بد من وسيلة تلجم هذا الظالم, وتوقفه عند حده , فكانت وسيلة الجهاد بشقيها من أقوى الوسائل في الوقوف أمام الأعداء وتجرؤهم على رسالة الإسلام وتعاليم الدين ورموزه ومقدساته.

المبحث الثالث

التبرؤ من الأعداء والتخلي عنهم

---

[1] التوبة : 73.

[2] التوبة : 36.

[3] البقرة: 190.

[4] التوبة : 13.

وهذه وسيلة مثلى أخرى بيَّنها القرآن الكريم في مواجهة الأعداء , وهي : التبرؤ من الأعداء وإن كانوا أقرب الناس نسباً وصهراً ووطناً, ثم التخلي عنهم, وذلك لِيَعوا حقيقة هذا الدين وأنه لا تهاون مع الأعداء, قال تعالى :" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾"[1] ، وهذا خطاب من الله سبحانه للمؤمنين بعدم اتخاذ الأعداء أولياء – أي أنصاراً وأعواناً [2] . بل الواجب التبرؤ منهم والتخلي عنهم وعدم مودتهم أو محبتهم , لأن ذلك خدش في أصل الاعتقاد، وإن كان هؤلاء أقارب . وكيف يمكن أن يتخذ الأعداء أخلاء وأعوانا وهم الذين كفروا بالإسلام وآذوا رسول الله (ﷺ) حين أخرجوه من مكة كما أخرجوا المؤمنين منها وهم لا يرقبون في المؤمنين إلاً ولا ذمة . إذا الواجب على المسلمين أن يشهروا في وجوه أعدائهم سلاح القطيعة والتخلي عنهم وعدم معاونتهم أو مساعدتهم في شيء.

ولقد ضرب الأنبياء عليهم السلام أروع الأمثلة في التخلي عن الأعداء والتبرؤ منهم وإن كانوا أقرب الناس إليهم, والنماذج القرآنية الدالة على ذلك كثيرة , فهذا نوح عليه السلام يتبرأ من ولده, حين أعلمه الله بكفره, وأنه لا يجوز الاستشفاع له من دخول جهنم,"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾ .[3]

كما أنه تخلى عن زوجته الكافرة الخائنة, كما يدل على ذلك قوله تعالى:" ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ ﴾[4] .

---

[1]) سورة الممتحنة : 1.

[2]) الطبري : **جامع البيان**، ج28|57 .

[3]) سورة هود : 46.

[4]) سورة التحريم : 10.

وهذا إبراهيم عليه السلام, لمّا علم بأن أباه كافر تبرأ منه, وتبرأ كذلك من قومه قائلاً ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ)[1].

وهذا نموذج للمرأة الصالحة, زوجة فرعون التي أعلنت استسلامها لله, ودخلت في دين الله, وتبرأت من فرعون وملئه, كما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾[2] . فقد كان الرسول محمد عليه السلام النموذج والقدوة في استخدام هذه الوسيلة في مجابهة العدو,بل إنه هجرهم وترك وطنه من أجل التبرؤ منهم قال تعالى:" ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢ ﴾[3]

وهكذا كانت سيرة الأنبياء والصالحين والأولياء يشهرون سيف المقاطعة والتخلي عن الأعداء .

وفيما يرتبط في تنظيم العلاقات بين المسلمين وبين ما زال على الشرك في الجزيرة فلم يغفل الدين الاسلامي عن ذلك ، وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله: " فقد نزلت تحدد العلاقات النهائية بين المجتمع الإسلامي الذي استقر وجوده في المدينة وفي الجزيرة العربية – بصفة عامة – وبين بقية المشركين في الجزيرة الذين لم يدخلوا في هذا الدين.. سواء منهم من كان له عهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنقضه، حينما لاح له أن مواجهة المسلمين للروم – حين توجهوا لمقابلتهم في تبوك – ستكون القاضية على الإسلام وأهله، أو على الأقل ستضعف من شوكة المسلمين وتهد من قوتهم.. ومن لم يكن له عهد ولكنه لم يتعرض للمسلمين من قبل بسوء..

---

[1]) سورة الممتحنة : 4.

[2]) سورة التحريم : 11.

[3]) سورة التوبة : 1–2.

ومن كان له عهد – موقوت أو غير موقوت – فحافظ على عهده ولم ينقص المسلمين شيئا ولم يظاهر عليهم أحدا.. "[1] .

من هنا كانت هذه الوسيلة مهمة في حياة الدعاة اليوم ليميزوا عن غيرهم, وليطهروا عقيدة التوحيد من كل الشوائب.

قال صاحب زاد المعاد:

" ولما نزلت سورة براءة ,أُمر أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية , أو يدخلوا في الإسلام . وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم . فجاهد الكفار بالسيف والسنان, والمنافقين بالحجة واللسان . وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم إليهم....فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمنافقين , وأمره بهجر من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلفوا , وأمره أن يقيم الحدود على من أتى موجباتها منهم وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شريفهم ودنيهم [2].

من هنا كانت هذه الوسيلة مهمة في حياة الدعاة اليوم ليتميزوا عن غيرهم,وليطهروا عقيدة التوحيد من كل الشوائب.

المبحث الرابع

النيل من الأعداء والتعرض لهم

---

[1]) قطب: **في ظلال القرآن** ج3| 1597.

[2]) الزرعي, محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله ت 751هـ, **زاد المعاد في هدي خير العباد**, تحقيق شعيب الأرناؤوط , مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية بيروت الكويت 1407هـ –1986م, ج3|161.

وهذه وسيلة أخرى من وسائل مواجهة الأعداء, وهي: النيل من الأعداء والتعرض لهم, فلا ينبغي إبقاء الأعداء يخططون ويمكرون ضد المسلمين, دون أن ينال جنود الله منهم, إما بنسف مخططاتهم ,أو تدمير مكرهم ,أو بالتعرض لهم بالجهاد والقتال, حتى لا ينفذوا مخططاتهم ومكائدهم ضد المسلمين , قال تعالى: ﴿إِنيَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءَ وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾[1] , والمعنى : أنهم لا تعرض لهم فرصة يتمكنون فيها من المسلمين حتى يتصرفوا معهم تصرف العدو الأصيل, ويوقعوا بهم ما يملكون من أذى ومن تنكيل بالأيدي والألسن وبكل وسيلة وكل سبيل[2].

فماذا أبقوا بعد هذه الجرائر الظالمة للموالاة والمودة؟ كفروا بالحق. وأخرجوا الرسول والمؤمنين، لا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالله ربهم؟ إنه يهيج في قلوب المؤمنين هذه الذكريات المرتبطة بعقيدتهم. وهي التي حاربهم المشركون من أجلها، لا من أجل أي سبب آخر. ويبرز القضية التي عليها الخلاف والخصومة والحرب. فهي قضية العقيدة دون سواها. قضية الحق الذي كفروا به والرسول الذي أخرجوه، والإيمان الذي من أجله أخرجوهم[3].

فعدو الله هو الذي يود أن يرجع المسلم إلى جحيم الكفر وقد خرج منه إلى جنة الإيمان، وإلى فراغ الكفر الخاوي بعد عالم الإيمان المعمور.

لهذا يتدرج القرآن في تهييج قلوب المؤمنين ضد أعدائهم حتى يصل إلى قمته.[4]

بقوله لهم عنهم:(وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ).

لقد كان من خطورة ترك الأعداء يفعلون ما يشاؤون دون التعرض لهم, ما حصل لقوم موسى عليه السلام حين تركهم لملاقاة ربه عز وجل, فكانت النتيجة أن عبدوا العجل من دون الله, وأضلهم السامري , بهذه الحيلة الخبيثة ليصدهم عن سبيل الله, وليبعدهم عن دين موسى عليه

---

[1]) سورة الممتحنة : 2.

[2]) قطب : **في ظلال القرآن** ج6 |3541.

[3]) المصدر السابق ،ج6 |3541.

[4]) المصدر السابق ج6 |3541.

السلام, قال تعالى على لسان هارون عليه السلام معتذرا لموسى عما فعله قومه في غيبته" ﴿ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ ﴾[1]، إن المسلم عليه أن ينال من العدو ليغيظه ويرعبه ويخيفه ويبدأ هو ذلك, قبل أن يبدأه عدوه, كما أنه يجب عليه أن يتعرض لعدوه حتى لا يشمت بنا ولا يستضعفنا, بل ينهزم وينكسر ويبقى تحت أعين المسلمين ومراقبتهم.

المبحث الخامس

تخويف الأعداء وإرهابهم

[1]) سورة الاعراف : 150.

من وسائل مواجهة الأعداء, أن يريهم المسلم شخصيته المتميزة الثابتة ,على الحق والتي لا تخشى في الله لومة لائم , فهي شخصية أساسها العقيدة ,ومبناها على القوة, فيخاف العدو ويخشى من المسلم, قال تعالى مبينا هذه الشخصية﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ ﴾[1]، هذه الرهبة يجب أن تقترن بالإعداد المادي والمعنوي لمواجهة العدو , كما قال سبحانه:"﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾[2]، إن إرهاب العدو وتخويفه, يبقيه في دائرة الدفاع وليس الهجوم , لأن استضعاف الأعداء للمسلمين , يغريهم في مجابهة المسلمين, أعراضاً وأموالاً وأوطاناً ,وهذا ما يدل عليه حديث النبي عليه .السلام : **(نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ)** [3]

وقال سبحانه متحدثاً عن غزوة بني النضير, وكيف أن الرعب كان الوسيلة التي فتحت من خلاله حصون الأعداء:" ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ ﴾ [4]، فالمسلم اليوم مطلوب منه أن يعيد ماضيه وأن يستخدم وسيلة الرهبة والرعب والخشية في محاربة ومواجهة أعدائه, لأنه بدون هذه الوسيلة سيبقى الأعداء يتحكمون برقاب المسلمين ويذلونهم ويسومونهم سوء العذاب, ويأخذون خيرات بلادهم, ويهدمون مقدساتهم . بينما استخدام وسيلة الرعب والرهبة في مواجهة الأعداء يحمي المسلمين من بطش أعدائهم ويظهر ضعف الأعداء في ملاقاة المسلمين ويضعف عزائمهم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين , فبعد أن منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذه الدراسة , تم التوصل إلى مجموعة من النتائج , أورد فيما يلي أهمها:

---

[1]) سورة الحشر : 13.

[2]) سورة الأنفال : 60.

[3]) البخاري: **صحيح البخاري** باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ",ج1| 128 رقم الحديث 328.

[4]) سورة الحشر : 2.

1- السور المدنية التي عرضت مادة العدو أكثر من السور المكية , كما تبين في الجدول السابق للآيات , وفي هذا إشارة إلى تعدد أنواع العدو في العهد المدني.

2- أنواع العدو كثيرة , تشمل عداوة الشيطان والكفار واليهود والمنافقين وفرعون والنفس الأمارة وبعض الأزواج والأولاد

3- من معاني العدو الظلم , وتجاوز الحد والشك والخيل والكفار وفرعون والشيطان.

4- مصير أعداء الله الهلاك والهزيمة والخزي وإظهار المؤمنين عليهم .

5- من وسائل مواجهة العدو الجهاد والإعداد والتبرؤ وعدم الموالاة.

6- ما يترتب على مواجهة العدو القضاء على الفساد وتحرير البلاد والعباد.

7- وردت مادة العدو بصيغ مختلفة مفرد وجمع واسم فاعل الخ

8- من مرادفات مادة عدو الخصومة والكره والظلم

9- أعداء الانسانية , النفس الامارة والاخلاء إلا المتقين وبعض الأزواج والأولاد .

10- أنواع الهلاك والبوار كثيرة منها : الخسف, والغرق, والصيحة, والجراد, والضفادع, وغيرها .

11- من أنواع الهزيمة , الهزيمة النفسية , والهزيمة العسكرية والهزيمة الثقافية , وغيرها .

12- تتنوع العذابات الدنيوية التي يتعرض لها أعداء الله , فضلاً عن عذابات الآخرة.

13- من الوسائل المقترحة لمواجهة الأعداء الإعداد المادي والمعنوي.

14- تنوعت الهزائم التي أصابت الأعداء من نفسي وعسكري واقتصادي وغير ذلك

15- من أشد الوسائل لمواجهة الأعداء التبرؤ منهم وعدم موالاتهم ومناصرتهم.

التوصيات:

من خلال دراستي لمصطلح العدو في القرآن أوصي بما يلي :

1- الحذر من الأعداء على اختلاف أشكالهم وأنواعهم .

2- دراسة أحوال العدو لمعرفة سياستهم والوقوف على مخططاتهم .

3- نشر أهداف العدو وتعميمها لتلافيها .

4- توجيه وتوعية الجيل الصاعد من مكر وخداع الاعداء .

5- تربية الأبناء على القوة وحب العلم .

6- الإعداد والتعبئة المادية والمعنوية قدر الإمكان

7- التبرؤ من الأعداء وموالاة المؤمنين .

8- عدم إعطاء الأعداء الدنية في الدين

9- ملة الكفر واحدة وامتدادها الى عبد الله بن سبأ اليهودي .

10- على المختصين عقد القاءات والندوات المتكررة ,لتبصير الناس بمؤامرات الأعداء وأساليبهم العديدة, والفاتكة بالأُمة.

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	البقرة	36	11
2	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ	البقرة	65	37
3	قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ	البقرة	97	55
4	مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ	البقرة	98	57
5	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ	البقرة	173	28
6	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ	البقرة	190	11
7	فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ	البقرة	194	12

8	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ	البقرة	204	41
9	وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ	البقرة	231	11
10	وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا	النساء	30	63
11	فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۗ	النساء	92	11
12	وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا	النساء	101	32
13	يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾	النساء	120	43
14	رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا	النساء	165	50
15	وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ	المائدة	2	63

	شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ			
16	فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ	المائدة	14	2، 13
17	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ	المائدة	82	32
18	وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ	الانعام	108	11
19	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ	الانعام	112	31
20	﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ	الانعام	142	31
21	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ	الأنعام	112	1
22	ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ	الاعراف	17	61
23	وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ	الاعراف	3	40
24	وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ	الانفال	2	9

25	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ	التوبة	3	1
26	وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧	الحجر	7	63
27	خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ	النحل	4	39
28	إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣	الآسراء	3	1 57
29	يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ	طه	60	32
30	فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ	المؤمنون	7	28
31	فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	7	10
32	بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ	الشعراء	66	11
33	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١	الفرقان	1	50
34	فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤	الفرقان	4	40
35	وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ	العنكبوت	5	61
36	فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ	العنكبوت	5	40
37	قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ	ص	4	40
38	إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا	فاطر	6	1

	يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦			46
39	وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ	فصلت	9	11 43
40	ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧	الزخرف	7	61
41	وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ	الاحقاف	6	33
42	ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ	محمد	1	43
43	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ	محمد	6	44
44	وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ	محمد	26	46
45	إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ	محمد	25	44
46	أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ	ق	4	29
47	ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ	ق	6	30
48	وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧	الحشر	7	61
49	لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ	الممتحنة	1	2 45

50	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ	التغابن	4	59
51	هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ	المنافقون	4	2 45
52	وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا	العاديات	1	10

مسرد الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	31
إني سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ فما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وما أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وما يَنْزِعُ الْوَلَدُ إلى أبيه	55
نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ	94

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن فارس، أحمد بن زكريا أبي الحسين ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1429، 1999، ط2 .

2- أبو الأعلى المودودي، **واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم** ،الطبعة الرابعة 1401هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

3- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1, 1419هـ، 1998م.

4- ابن عطية, عبد الحق بن محمد , **تفسير ابن عطية**, وزارة الاوقاف المصرية ط2, 1428هـ, 2007م.

5- ابن منظور، محمد جمال الدين بن مكرم, **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1.

6- أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، ت 104هـ، **تفسير مجاهد**، دار المنشورات العلمية بيروت، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، بلا سنة ولا ط.

7- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت 774هـ، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر بيروت، 1401، بلاط.

8- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف بيروت .

9- أبو داود: سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي ت275هـ، **سنن أبي داود**،،دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بلا ط ولا سنة.

10- أبو زهرة محمد, **زهرة التفاسير**, دار الفكر العربي, مجمع البحوث الإسلامية الأزهر بلا ط ولا سنة .

11- احمد، أبو عبد الله الشيباني احمد بن حنبل 241هـ **المسند** ،مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

12- الألوسي، البغدادي العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت1270،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ط ولا سنة نشر.

13- البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله ت256هـ : **صحيح البخاري**, دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407هـ/ 1987م .ط 3 .

14- البغوي , أبو محمد , حسين بن مسعود الفراء ت516هـ, **معالم التنزيل ,تفسير البغوي**، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، بلاط ولا سنة نشر.

15- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، **بيروت** 1415هـ، 1995م بلا ط.

16- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي 279هـ، **سنن الترمذي الجامع الصحيح**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر.

17- التيمي أبو عبيدة معمر بن المثنى 209هـ، **مجاز القران**، بلا .

18- الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت875هـ : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ج9|320

19- أبي حيان الاندلسي محمد بن يوسف – **تفسير البحر المحيط**- دار الكتب العلمية لبنان بلروت 1422هـ-2001م تحقيق عادل أحمد عبد الموجود.

20- الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان**, تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط1 1422هـ، 2002م .

21- الرازي الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي 606، **التفسير الكبير**، **مفاتح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.

22- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر, مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415، 1995.

23- الزرعي, محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله ت 751هـ, **زاد المعاد في هدي خير العباد**, تحقيق شعيب الأرناؤوط , مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية بيروت الكويت 1407هـ - 1986م.

24- الراغب الاصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت 503هـ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، 1418هـ.

25- رضا محمد رشيد , **تفسير المنار**, الهيئة المصرية للكتاب, ط2 , 1366هـ, 1947م .

26- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني 1205، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، بلا ط، ولا سنة.

27- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، **أساس البلاغة**، دار الفكر، 1399، 1979م.

28- السعدي أبو القاسم علي بن جعفر ت515هـ، **الأفعال**، عالم الكتب بيروت ط1 1403، 1983م

29- السعدي, عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق بن عثيمين.

30- النسفي ت 710- **تفسير النسفي** -ج1|681

31- السيوطي عبد الرحمن الكمال جلال الدين - **الدر المنثور** - دار الفكر بيروت 1993.

32- السيوطي **الجامع الصغير** دار الكتب العلمية، مكة المكرمة، بدون تاريخ أو طبعة.

33- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي ت1393هـ , **أضواء البيان**, تحقيق مكتب البحوث والدراسات دار الفكر بيروت1415هـ-1995م.

34- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ت 1250، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، دار الفكر، بيروت، بلا ط ولا سنة نشر.

35- الطبري، محمد بن جرير يزيد بن خالد الطبري أبو جعفرت 310هـ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، 1405، بلا ط.

36- عبد الباقي , محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط4، 1418هـ، 1997م.

37- العمادي، أبي السعود محمد بن محمد ت951هـ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

38- قطب سيد , **في ظلال القرآن** , دار الشروق القاهرة , ط17, 1412هـ -1992م .

39- **محمد حسن بخيت, أستاذ مشارك في قسم العقيدة – كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية أبريل/ 2007,** فكر الهزيمة, خطره وسبل مواجهته, بحث مقدم إلى مؤتمر"الإسلام والتحديات المعاصرة, المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

40- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت450هـ، **النكت والعيون**, دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان, تحقيق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، بلا .

41- المحلي, جلال الدين محمد بن أحمد والسيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، تحقيق الأستاذ مروان سوار، دار المعرفة، بيروت- لبنان، بلا ط.

42- محمد محفوظ **النظرية الإسلامية في الحرب النفسية**، اللواء الركن

43- مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية, استانبول، تركيا.

44- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.

45- النسائي،أحمد بن شعييب أبو عبد الرحمن 303هـ، **سنن النسائي** مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب 1406هـ-1986م، ط2، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة.

39- د سويدان طارق – اليهود الموسوعة المصورة , شركة الابداع الفكري الكويت , ط ا , 2009- 1430 .

40- محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، **جمهرة اللغة**.

41- العتيبي عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر – **عالم الملائكة الأبرار**- مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة: الثالثة، 1403 هـ - 1983 م.

42- المبار كفوري صفي الرحمن ت 1427هـ- **الرحيق المختوم**, دار العصماء – دمشق

الطبعة: الأولى – 1427, ج1|253 42-

43- يوسف العظم، **المنهزمون** الطبعة الثانية، 1397هـ، دار القلم، دمشق

45 – يوسف القرضاوي، **درس النكبة الثانية** .

مواقع الكترونية

الموقع: WWW. ELEMAN. COM المجموعة الوطنية للتقنية، الجدول في إعراب القرآن

الموقع الإلكتروني WWW.ALMAANY.COM/،

الموقع: ar، ar، facebook. Com / perm

موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية ٢٠١٥/١٢/١٠. **http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=1375**).

http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19507/#ixzz3u1afL4ER

.adnanabdulqader.com/art_d.php?id=68//:

http://adnanabdulqader.com/art_d.php?id=68

.adnanabdulqader.com/art_d.php?id=68

معجم - الجامع والمعجم الوسيط **في معجم المعاني** **كلمة عداوة** معنى ...
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/**عداوة**/

[1] **موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية** ٢٠١٥/١٢/١٠. **http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=1375**).

- مباحث في اعجاز القرآن ج1| http://shamela.ws/browse.php/book-279 9675/page-263#page-262

www. Islam online.net | Arabic | karadawypart3 ،1427/10/21هـ

الحذر من العدو

almodarresi.com/books/240/am0sunxy.ht

... الدرر السنية – خواتيم الكتب – أحكام المجاهد بالنفس في سبيل

www.dorar.net/lib/book_end/10290

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

"Enemy" in the Holy Quran: A Study in the Quranic Terminology

Prepared by

Jomaa' Mustafa Afan Odeh

Supervised by

Dr. Odeh AbduAllah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2016

"Enemy" in the Holy Quran:
A Study in the Quranic Terminology

Prepared by
Jomaa' Mustafa Afan Odeh
Supervised By
Dr.Odeh AbduAllah

Abstract

The first chapter of my study started by identifying the enemy linguistically and in the Qur'an terminology. It addressed AlMakeyah (related to City of Mecca) and AlMadaneya(related to AlMadina city) verses, which highlighted this term.

Also, it talked about the wisdom through a number of points, the most important are: being aware of the enemy, and the importance of being ready to it. All of that is because of the time of envious attack we are in, the plans of destroying the holy places, and clearing the nation from its civilization, and its development. After that, the study illustrated the vocabulary related to the pronunciation of the word enemy, and relating it to the Qur'an verses. It explained the linguistic inflections of the (enemy) material using linguistic resources, and expressions related to it.

The second chapter talked about the enemies' parts, and the danger that is caused by their dreadful deeds, as they became pure enemies' to Allah, the believers, messengers, angels and to the whole humanity.

Then I moved to the third chapter and illustrated the track and the fate of these enemies in life and life after death. I showed and directed the Qur'an verses in a way that provided evidence to my context.

In the fourth chapter I showed the suggested methods to face the enemies' influence and tyranny, through illustrating the types of materialistic and moral preparation, and the importance of defending the self, money, virtue and facing them according to the available capabilities.

In the conclusion I mentioned the results and the recommendations the study arrived at.